وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□ □ □□□□□□ □□ □□□□□□□ □ □□□□ □□□□
□□□ □٨٨□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes
.
جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:.....

رقم التسلسل:.....

مذكّرة تَخَرُّج لِنَيْلِ شَهَادة المَاستر

الميدان: لغة وأدب عربي.
الفرع: دراسات أدبية.
التخصّص: أدب حديث ومعاصر.

العنـــــــــوان:

تمثيلات العنف في رواية " تشرفت برحيلك" لـ " فيروز رشام".

. إعداد الطالبة:
كريمة أمزيان

إشراف:
د/مولود بوزيد

لجنة المناقشة:

د/ نعيمة لعقريب	أستاذة محاضرة صنف "أ" جامعة مولود معمري تيزي وزو	رئيسا.
د/ مولود بوزيد	أستاذة مساعد صنف "ب" جامعة مولود معمري تيزي وزو	مشرفًا ومقرّرا.
د/حكيمة حبي	أستاذة مساعدة صنف "أ" جامعة مولود معمري تيزي وزو	ممتحنا.

2019 /2018

إهداء

كلمة شكر

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: التأسيس النظري: مفهوم العنف وأنواعه

1 – مفهوم العنف لغة واصطلاحا: 9

2 – مفهوم العنف فلسفيا: 10

3 – مفهوم العنف من النّاحية الاجتماعية: 11

4 – العنف من النّاحية النّفسية: 13

5 – أشكال العنف: 14

6– العنف وأنواعه.....15

7 – العنف والرّواية الجزائريّة: 24

الفصل الثاني: مظاهر العنف في رواية "تشرفت برحيلك" لـ"فيروز رشام".

1 – العنوان/ مرآة للمأساة: 32

2 – المأساة الاجتماعية/ العنف الأسري والسّلطة الذكورية: 34

3 – المأساة الوطنية/ العنف الإرهابي: 40

4 – مأساة المثقف/ الفاعل الإيجابي: 43

5 – التّطرف الديني/ الانغلاق والتعصب: 45

خاتمة.....51

ملحق.....54

قائمة المصادر والمراجع: 58

ملخص: لقد تطرقنا في بحثنا "تمثلات العنف في رواية تشرف برحيلك لـ"فيروز رشام" فجاء الفصل الأول لينم بالجانب النّظري فتناولنا في هذا الجزء مفهوم العنف لغة واصطلاحا، كما تعرضنا إلى دراسة أنواع العنف (المادي والمعنوي، العنف الديني، العنف الإرهابي والعنف الأسري وكذا العنف ضد المثقف). كما ركزنا على ظاهرة العنف في الرّواية العربية والجزائريّة.

أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التّطبيقي المعنون بتمظهرات العنف في رواية "تشرفت برحيلك"، حيث وقفنا عند العتبة العنوانية لما يحمله العنوان من دلالات، خاصة أنّه أول ما تقع عليه عين القارئ، وكذا العنف الإرهابي والعنف الديني والعنف ضد المثقف.

مرت الجزائر خلال فترة التّسعينيات بداية من أحدث أكتوبر 1988 بمرحلة حرجة عرفت بالعشرية السّوداء، فقد عاشت في تلك الآونة واقعا مريرا ساده الظّلم والعدوان على الشّعب دون أدنى رحمة أو رأفة، فلم يرحموا الصّغير ولا الكبير، أتوا على الأخضر واليابس قتلوا الأطفال والنساء والأساتذة والعلماء والصحفيين... الخ.

استحوذت ظاهرة العنف على عقول الكثير من الأدباء والروائيين وشغلت فكرهم لحساسيتها وجعلوها المادة الخام، أو الأساس لإنتاجاتهم وإبداعاتهم وبالأخص الأعمال الروائية، التي يمكن اعتبارها مرآة عاكسة للواقع الدّموي الذّي كان يتخبط فيه الشّعب الجزائري، وقد فسحت – الرّواية – المجال للكتاب للتنفيس والبوح على مكبوتاتهم وإبداء رفضهم للواقع المعيش الذي يملأه العنف والتقتيل، الذّي تسبب فيه الإرهاب الدموي، الذّي سلب الطّفولة براءتها وجعلها تعاني الحرمان، سرق من ثغرها الابتسامة، قتل الأنوثة في نفوس النساء، زرع الحقد، والرّغبة في الانتقام في قلوب الجميع، كما استهدف الطبقة المثقفة رغبة منه في حصر المجتمع الجزائري في قوقعة الجهل والظّلام والتّخلف، وخلف وراءه آثارا ليتها كانت جسدية مع الزّمن تنسى، أو بعملية جراحية تخفي، لكن بصمته كانت نفسية لا الزّمان ينسيها ولا الأطباء يشفيها، أحداث وقعت منذ سنين خلت لكن آثارها لا تزال تتجلى عند الكثير إلى يومنا هذا، وهذا دليل على ظلم وجور الإرهاب.

مما لا شك فيه أنّ ظاهرة العنف والإرهاب الدّموي قد امتدت إلى جميع المثقفين بالدّرجة الأولى دون إعفاء الأفراد البسطاء، فكان هدفهم زرع الرّعب والهول في النّفوس، فكل يوم يعلن خبر اغتيال واحد من أعلام الثقافة الجزائرية، فأوجس في نفوس الأدباء والمفكرين الخوف دفع بهم إلى الهروب خارج الوطن، أو هجرة الكتابة والبقاء صامتين خوفا من مواجهة وحش اسمه الموت، لكن على الرغم من ذلك هناك اقلام ابداعية رفعت التحدي وعبروا من خلال أعمالهم الابداعية عن معاناة المجتمع الجزائري بصفة عامة والمرأة بصفة

خاصة، هذه الأخيرة التي تزال أسيرة أفعال تشل حركتها وتسحق دورها، لهذا جاء موضوع بحثي موسوما ب "**تمثلات العنف في رواية " تشرفت برحيلك" لفيروز رشام.**"

وقد حفزتني جملة من الدّوافع في خوض غمار هذا البحث تتجلى في ميولي إلى الحالة النّفسية للأفراد، ومدى تأثر الأدب بالظروف التي سادت فترة التسعينات إلى جانب ميولي إلى قراءة مثل هذه المواضيع التي تناقش قضايا المرأة ومعاناتها في فترة جد حساسة وهي العشرية السّوداء والعشرية الدموية حيث القمع الإرهابي، إنّه موضوع جريء ينبني على فضح واقع متعفن فاحت روائحه وأصبحت سلبيته أكبر أن نداويها بالصمت والتهرب.

من هذا المنطلق تبلورت فكرة البحث في موضوع "العنف في رواية "تشرفت برحليك" وقد صيغت الإشكاليات التالية:

- ما مفهوم العنف؟
- كيف تمثل العنف في رواية تشرفت برحيلك لفيروز رشام؟
- كيف طرح العنف في الرواية وماهي أنواعه وأشكاله؟ وهل استطاعت الرواية تجسيد هذه الظاهرة إبداعيا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا اختيار المنهج السوسيو اجتماعي والسيوسيو ثقافي لتناسبهما مع طبيعة الموضوع، بحيث أتاح لنا الوقوف عند اختلافات الرؤى والتوجهات بكثير من الحرية والتوفيق ما بين العمل السردي والراهن السوسيولوجي، إلى جانب آليات التحليل الوصفي.

وقد اعتمدنا في بحثنا على خطة مقسمة إلى مقدمة، والتي تمثل أرضية البحث كما اعتمدت على فصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول فتم التعرض فيه للجانب النّظري المعنون " التأسيس النظري: مفهوم العنف وأنواعه "، فتناولت في هذا الجزء مفهوم العنف لغة واصطلاحا، كما تعرضت إلى

دراسة أنواع العنف (المادي والمعنوي، العنف الديني، العنف الإرهابي والعنف الأسري وكذا العنف ضد المثقف). كما ركزنا على ظاهرة العنف في الرّواية العربية والجزائريّة.

أما الفصل الثاني فخصصته للجانب التّطبيقي المعنون بـ"تمظهرات العنف في رواية "تشرفت برحيلك"، حيث وقفنا عند العتبة العنوانية لما يحمله العنوان من دلالات، خاصة أنّه أول ما تقع عليه عين القارئ، وكذا العنف الإرهابي والعنف الديني والعنف ضد المثقف.

ثم ختمت البحث باستخلاص مجموعة من النتائج المتوصل إليها في كلا الفصلين النّظري والتطبيق.

أما أهم الكتب التي استعملتها في هذا البحث أذكر على سبيل المثال:

- الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية لـ "شريف حبيلة".
- سوسيولوجيا العنف والإرهاب لـ"إبراهيم الحيدري".
- محي الدين عوض، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي
- ماجدة جهاد الدين، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية
- ليلى عبد الوهاب، العنف الأسري، الجريمة والعنف ضد المرأة

ومن الصعوبات التي واجهتها شساعة الموضوع، حيث اتضحت لي نقاطا أكثر أهمية مما صعّب علي حصر وتحديد النقاط الواجب التطرق إليها من عدمها.

وفي الأخير أشكر الله العلي العظيم وفضله علي في وضع لبنة هذا المشروع، كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ "مولود بوزيد" على ما قدمه لي، وعلى عناء الإشراف على هذا البحث، فقد كانت توجيهاته دعما وتحفيزا لي للمضي قدما، كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة، الذين سأتشرف بتقييمهم لهذا العمل المتواضع.

1 – مفهوم العنف:

أ – العنف لغة:

جاء في معجم "لسان العرب" بـ"ابن منظور" « العنف هو الخرق والتعدي فنقول عنف أي خرق ولم يرفق وهو ضد الرفق: عنق به وعليه يعنف عنفا وعنافة، أي قسا عليه وهو عنيف إن لم يكن رفيقا في أمره، ويقول اعتنف الأمر أي أخذه بعنف، وأعنف الشيء أخذه بشدة وقسوة ومنه فكلمة عنف في اللغة العربية تفيد في معناها العام أخذ بعنف »[1] اي ، سوء التصرف مع الغير واستخدام القوة والخشونة لغاية ما او هدف ما وجاء في "معجم الوسيط"«عنف به وعليه عنفا وعنافة، أخذه بشدة وقسوة واعتنف الأمر أخذه بقوة»[2] اي استخدام القوة والخشونة من اجل التاثير على الغير

وقد جاء في القاموس الفرنسي المعاصر "Le Roberte" العنف « هو التأثير على فرد أو إرغامه على العمل دون إرادته، وذلك باستعمال القوة أو اللجوء إلى التهديد »[3]. أي جميع السّلوكيات العدوانية الجسديّة والمعنويّة التّي تسعى إلى إضعاف الطّرف الآخر قصد تحقيق مصلحة ما.

كما عرّف "المعجم الفلسفي" العنف على أنّه «مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة والعنيف Violent فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضا عليه من الخارج».[4]

ومن خلال هذه التعاريف تبين لنا أنّ كلمة "عنف" في اللغة تفيد معنى الشّدة والقسوة في التّصرف قوليا أو فعليا، وهي ضد كلمة الرّفق.

ب –اصطلاحا:

---

[1] – ابن منظور أبو فضل جمال الدين محمد، لسان العرب، بيروت، دار صار، 1982، المجلد التاسع، ص 257، 258.

[2] – معجم اللغة العربية، معجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط4، سوريا 2004، ص 1425.

[3] – Grand dictionnaire de la langue française, la rousse, vo 17, 1989, pp 6489 – 6496.

[4] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، 1982 دط، ص 15.

تعد ظاهرة العنف من أخطر المشكلات التي تهدد أمن واستقرار المجتمع وأفراده حيث أصبحت جرائم العنف في السّنوات الأخيرة أمرا مثيرا للقلق،« فهو سلوك أو فعل عدواني يصدر من طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية بهدف استغلال الطرف الآخر وإخضاعه في إطار علاقات قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو لطبقة اجتماعية أو دولة أخرى »[1]، أي أنّ العنف يضم كل التّصرفات السّيئة التّي تهدف إلى تدمير الغير وإخضاعهم بالقوة أو الإكراه لتحقيق غاية ذاتية.

كما عرفته المنظمة العالمية للصحة OMS 2002« على أنّه التّهديد أو الاستعمال العمدي للقوة الجسدية أو السّلطة ضد الشّخص نفسه وضد آخرين أو ضد مجموعة والتّي تتسبب بشكل قوي في إلحاق صدمة، موت، وضرر سيكولوجي، وتشويه النّمو والحرمان»[2]، أي محاولة التّغلب على الطّرف المعادي باستعمال كل الوسائل المتاحة قصد الوصول إلى المبتغى وتحقيق الغاية المنشودة.

فهو بمعنى فعل عنيف والعنيف أيضا هو«القوي الذي تشتد صورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح والعاصفة والثورة الجارفة»[3] حيث يكون أشد قسوة و عنفا و إستظهار قواه العضلية

2 – مفهوم العنف فلسفيا:

يعد مفهوم العنف من أحد الموضوعات التي لم تحظَ بكثير من اهتمام الفلاسفة، وذلك لأن الأولويات لديهم كانت تنصب في البحث بقيم الجمال والخير والعدل والوجود، أما العنف لم يأخذ من فكر الفلاسفة الاهتمام نفسه، وفي هذا الصدد يرى أفلاطون «أن العنيف ينجم

[1] – ليلى عبد الوهاب، العنف الأسري، الجريمة والعنف ضد المرأة، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، دط 1994، ص 19.

[2] – Guistalle Nicolas, Psychologie des violences sociales, Paris, 2002, p 9.

[3] – جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص 112.

عن صراع بين العقل والمادة، بين الجسد والنفس بين الإله والعالم، بين الزمن والأبدية»[1] أي أن العنف يصدر عن المادة وعن طبيعة ما هو جسماني.

أما الفيلسوف الإيطالي (فارتن) يرى « أنّ العنف قائم على إرادة القوة والشّهوة الطامحة للسيطرة مؤخرا على الجانب الغريزي الذّي تقوى به الشّهوة والعاطفة، فيكون القسم الشّهوي هو الأقوى، فيزداد نموا ويتعدى حدوده ويأبى أن يتراجع عن مطامعه»[2] ما يعني أن العنف متأصل في الطبيعة البشرية الذّي هو عالم الإرادة وعالم النّزوع الجامح للشهوة.

إنّ العنف غدا لصيقا بالحياة بعد أن ازدادت الأطماع وهيمنت الأهواء، والعنف مرافق للكراهية والحقد والرغبة في الانتقام وتدمير الآخر، لذلك نجد أن الإنسان العنيف يعمل دوما لسد شوق هذا القسم من طبيعته، إما غيرة في صورة ناشئة عن الطمع أو إساءة ناشئة عن حب الخصوصية والنزاع أو غصبا لعدم الاكتفاء في سبيل المجد والفوز لأجل سد شوق دون تفكير ودون عقل سليم [3] أي ان الانسان اذا انغرست في روحه الانانية والقسوة يندفع دوما لارضاء نفسه وبلوغ اهدافه.

3 – مفهوم العنف من النّاحية الاجتماعية:

يعرّفه "محمد عاطف" « هو فعل ممنوع قانونيا وغير موافق عليه اجتماعيا»[4]، بمعنى أن العنف سلوك لا حضاري ولا اجتماعي وأنّ القانون يعاقب صاحبه نظرا للأضرار التي يخلفها. ويعرّفه أيضا على أنّه «تعبير صارم عن القسوة التي تمارس إجبار الفرد أو جماعة أخرى، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا، مثال ذلك: الضرب، أو

[1] – حنا خباز، جمهورية أفلاطون، بغداد، مكتبة النهضة، 1985، ص 113.

[2] – بنيامين فارتن، العلم الإغريقي، ج2، تر: أحمد شكري سالم، مراجعة: عبد الحليم منتصر، تقديم مصطفى لبيب، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2001، ص 11.

[3] – ينظر: وجدان عبد الله العبيدي، أشكال العنف في المسرحية العربية المعاصرة، دار الفنون والآداب للنشر والتوزيع والطباعة، العراق، البصرة، ط 1، 2017، ص 12.

[4] – محمد عاطف غيت، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 259.

يأخذ شكل الضغط الاجتماعي وتعقد مشروعيته على اعتراف المجتمع به »[1]، أي أنّ العنف هو استعمار مباشر قصد إجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل ما ليأخذ العنف أبعاد جسدية بارزة كالضرب مثلا...

أما "أحمد زكي بدوي" يعرّف العنف على أنّه « الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع وغير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة الفرد أو مجموعة من الأفراد »[2].

ويعرّفه "بيير فيو/ Pierre VIEU " بأنه ضغط جسدي ومعنوي ذو طابع فردي أو جماعي ينزله الإنسان بالإنسان. أي أنّ العنف من النّاحية الاجتماعية يكون عن طريق إجبار الأفراد على القيام بأعمال لا يرضى المجتمع عنها، وهذا نتيجة للضغوطات التّي يتلقاها الفرد فيه.

أما "محمد جواد رضا" فقد أعطى معنا اجتماعيا للعنف بأنّه الاستعمال غير القانوني لوسائل القهر المادي والبدني، ابتغاء تحقيق غايات شخصية أو اجتماعية[3]، ما يعني أنّ العنف يسعى لتحقيق مصالح فردية أو اجتماعية، فيستعمل العنف بطريقة تعسفية، ويتخذوها مظهرا جسديا هدفه إلحاق الأذى والسّوء بالغير.

ومن التعريفات الاجتماعية الهامة للعنف نجد تعريف ورد في "مؤتمر الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري"، وهو أنّ العنف « كل فعل مادي أو معنوي يتم بصورة مباشرة، يستهدف إيقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما بالفرد (الذات أو الآخر) أو الجماعة أو المجتمع بما يشمله من مأساة مختلفة، ويتخذ العنف أساليب عديدة ومتنوعة، كانت تمثل التهديد والترويج والنبذ مثل التشاجر والاعتداء على الأشخاص

---

[1] – المرجع نفسه، ص 260.

[2] – أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982، ص 441.

[3] – محمد جواد رضا، ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، (تفسير سوسيوسيكولوجي في علم الفكر)، مجلة دورية تصدرها وزارة الإعلام الكويتي، المجلد 5، العدد 03، أكتوبر – نوفمبر 1974، ص 147.

والممتلكات والانتهاك الجسدي أو معنوي في آن واحد »[1]، أيّ أنّ العنف فعل يمارس بالقوة يهدف إلى إلحاق الأذى بالفرد خصوصا والجماعة عموما لتحقيق غايات لا قانونية ولا اجتماعية، لأنّها في نهاية المطاف مصلحة فردية وليست جماعية، وأنّ العنف ناتج عن ضغوطات داخلية والإحساس بالإحباط اتجاه مطالب الحياة فيلجأ إلى العنف لإثبات الذات وإزالة النقص من خلال السيطرة على الغير.

4 – العنف من النّاحية النّفسية:

يرى الباحثون أن العنف استجابة سلوكية تظهر في شكل من أشكال ممارسة القوة فوق إرادة الناس الآخرين التي تستند على الإكراه والترهيب ما يعني إثارة الخوف والفزع في النفس حيث أثبتت الدراسات أن الإنسان وحده تفنن وطور أساليب الأذى والعدوان ونمى المفهوم الاجتماعي للدمار والآثم، حيث أضحى السلوك العنيف محل اهتمام علماء النفس، حيث عملوا على دراسته ومعرفة أسبابه ودوافعه، وحاولوا البحث عن جذوره لغرض الكشف عن خفايا هذا السلوك سواء كانت وراثية أو جاءت عن طريق سوء المعاملة والقسوة التي تبتدأ من مرحلة الطفولة صعودا إلى المراحل العمرية الأخرى، حيث يعبر عن السلوك العدواني في جزئه السلبي الذي ينتج عن حالة إحباط تكون مصحوبة بعلامات التأثير والغضب، ويظهر في شكل سلوكات الغرض منها إلصاق الأذى والضرر بالآخرين، سواء من الناحية المادية أو المعنوية وهو ذو طبيعة غريزية وعاطفية فطرية، [2] بمعنى أن العنف هو عبارة عن نتيجة الإحباط، وتتوقف شدة الاستجابة للعدوان مع مقدار الإحباط والذي يرتبط بنوع الدافع المحبط، أي أن العنف سلوك يتسم بالعدوانية يهدف إلى إلحاق الضرر بالآخرين.

[1] – محمد سعيد إبراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية (نطاقات وتفاعلات)، دار مكتبة الإسراء، (دون بلد النشر)، 2006، ص 43.

[2] – ينظر: عبد الكريم قرشي، عبد الفتاح أبي مولود، السلسة التربوية، مفاهيم نفسية وتربوية، العنف في المؤسسات التربوية (دراسية)، دار هومه، الجزائر، 2003، ص 14.

جاء في "موسوعة علم النفس والتحليل النفسي (Violence) «أنّ العنف سلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه وهو سلوك بعيد عن التحضر والتمدن وتستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوة لإكراه الخصم وقهره، فيمكن أن يكون العنف فرديا يصدر عن فرد واحد كما يمكن أن يكون جماعيا يصدر عن جماعة أو هيئة »[1]. اي ان العنف سلوك عدواني يلجا صاحبه الى تبني كل السبل والطرق لتحقيق اهدافه.

ويعني ذلك أن العنف سلوك منصرف يقترن بالقوة والإكراه والخضوع واستخدام أسلوب القوة والتهديد لإلحاق الأذى والضرر بالأفراد يصدر من فرد أو جماعة أو هيئة (دولة) مما يسبب في حدوث أضرار مادية ومعنوية ونفسية وذلك لأجل تحقيق غاية معينة أو إزالة النّقص أو الوصول إلى السّلطة والمكانة في السّلم الحياتي والاجتماعي أو الرفض لسيطرة الغير وظلمهم واستعبادهم.

5 – أشكال العنف:

توجد عدة أنواع للعنف يمكن تلخيصها كما يأتي:

أ – العنف الجسدي:

هو العنف الذّي يحدث عن طريق قوى مادية أو طبيعية، ويذهب "عزوي حسن" إلى أن هذا النوع « يلحق الضرر بالموضوع الذي يمارس عليه العنف سواء كان البدن أو في الحقوق أو في المصالح أو غير ذلك »[2] ويوظف هذا العنف للسيطرة على الآخرين كونه

[1] – الزهراني سعد سعيد، سيكولوجيا العنف والشعب، لدى الجماعات الأكاديمية، نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2000، ص 64.

[2] – عزوي حسن، الإسلام وتهمة الإرهاب، سجيل العرب دعوة القومية السعودية، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، 2005، ص 12.

«القوة التي تهاجم بصورة مباشرة أفرادا أو جماعات بقصد السيطرة عليهم والاستغلال والتدمير »[1]، فالعنف وسيلة يستخدمها الشخص في إيصال أفكاره وإقناع الآخرين بها.

من خلال هذين التعريفين نستخلص بأن العنف المادي هو استعمال القوة العضلية وقد يكون ذلك باستعمال وسائل مادية تولد آلاما.

ب – العنف المعنوي: يذهب "ريمون" إلى أنّ «العنف المعنوي هو كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه من حريّة التّفكير والرّأي والتّقدير وتنتهي خصوصًا بتحويل الآخر وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه دون أن يعامله كعضو كفء »[2].

أي جعل الطرف المعادي وسيلة لتحقيق غاية من خلال ممارسة الضّغوطات لإجباره بتنفيذ الأوامر، و«يمكن العنف اللفظي والاجتماعي والنّفسي والعنف السياسي بما في ذلك التهديدي، أو استعمال أساليب غير مباشرة كالنبذ والتحقير والحرمان من الحقوق المدنية أو من الحرية والمساواة في الحياة العامة والخاصة»[3] ويقصد بهذا النوع من العنف التهديد والشتم أو السب والتجريح والإهانة والحركات الاستفزازية اتجاه الآخرين مما جعل تأثيراته أكثر شدة خاصة في جانبها النفسي.

6 – العنف وأنواعه:

العنف ظاهرة اجتماعية عالمية لم يسلم منها أي مجتمع حيث بدأ مع بداية الحياة الاجتماعية للبشر وكان البقاء دوما للأقوى، حيث ضيق هذا المفهوم من حريات الفرد خصوصا المرأة التي أضحت حوار الساعة التي عانت من كل أشكال العنف والقهر والتعذيب والظلم عانت وعانت معها الفئة المثقفة التي سعت إلى تعرية الواقع وكشف

[1] – إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار ساقي، بيروت، ط 1، 2015، ص 20.

[2] – ريمون، المجتمع والعنف، ترجمة: إلياس الزحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ط 3، 1985، ص 154.

[3] – ينظر: إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص 110.

ممارسات القمع وكشف المؤامرة التي تحاك ضد الوطن التي كان مصيرها التعذيب والاغتيال.

6 – 1 – العنف الدّيني:لقد تعددت تعريفات الباحثين لمصطلح العنف الدّيني لكنها اتفقت في اتخاذ هذا النوع لا يخلوا من المصالح السياسية أو الشخصية فهو نوع من «السلوك المتطرف الذّي يعتمد على استخدام القوة وتقوم به جماعات أو فئات اجتماعية لديها شعور بالإحباط والحرمان النسبي وغالبا ما تكون مهمشة فكريا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، اتسمت بالتشدد والتعصب في تفسيرها للنصوص الدّينية حتى استباحت تفكير الآخر فاتخذت من الصدام والمواجهة العنيفة مع المجتمع بما فيه السّلطة ورموزها أسلوبا ومنهجا في ترويج أفكارها»[1].

ويشكل العنف الناتج عن الغلو الدّيني الذي يأخذ شكل إرهاب دموي مشهدا مريعا من الصّراع الدّيني السّياسي بين الطوائف، وهو الأكثر قدرة على إثارة الرّعب والخوف والهلع في نفوس البشر، كما يلعب الخطاب الديني المتطرف بشقيه التّفكيري والسّياسي دورا خطيرا في التفرقة بين طوائف المجتمع والصراع بينها، وزرع الكراهية والعنف بين شرائح المجتمع المختلفة، وبما أنّ الدّين ظاهرة اجتماعية ينبذ العنف والكراهية فإنّ العنف يسجل حضوره بصورة واضحة في سلوك الجماعات الدّينية المتطرفة.

ويذهب "فراج محمد فيهري" إلى أنّ العنف الدّيني يعني بالدرّجة الأولى الإشارة إلى عناصر اجتهدت في تفسير النّصوص، حتى أنّها صبغت العنف بالصبغة الشرعية واعتبرت التّخلي عن تبنيه كسلوك يسعى للتغيير إنّما يعد خروجا على الشّرع، ويتهم الخارجون عنه بالتقصير.

[1] – محمد حسين أبو العلا، العنف الديني في مصر، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، مصر، ط 1، 1998، ص 65.

إنّ هذا النوّع من العنف يخلو من تحقيق أهداف محددة مرسومة مسبقا إذ هو سلوك عمدي يمارسه بعض الأفراد المنتسبين إلى جماعات دينية، ذات أهداف اجتماعية سياسية ويستند على توجيه إيديولوجي محدد يستهدف إحداث تغيرات جذرية في النّظام الاجتماعي القائم من ناحية ونظام الدّولة من ناحية أخرى.

إنّه نوع من العنف المنظم من طرف جماعات لها أهداف تعمل على تغيير الوضع والتّمرد على النّظام القائم رافضة آراء الآخرين.

6 – 2 – العنف الإرهابي:

الإرهابي إنسان متوحش رفع سلاحه في كل نفس خالفت اوامره ووقفت ضده او عارضت رايه ، ولقدتسبَب في قتل العديد منالأبرياء وحوَل البلادإلى مجزرة شنيعة والى مسرح مليء بالدّم.لقد بلغ عدد الضحايا الالاف فراحوا ضحيَة لأعمال لم يكونوا هم السّبب فيها، نذكرمثلا مجزرة بن طلحة أين قتل فيها 300 مدني ، مجزرة الرَايس بالعاصمة قتل فيها100 شخص وغيرها كثيرة لهذا نجد ان ذكر مصطلح الارهاب يجعل القلب ينبض بشدة لما يحمل من معاني الخوف ،الرّعب والموت لربَما وقعه كان أكبر من وقع الثورة: «فإن وقعه فيا لقلوب والعقول قد يعاد لوقع الثورة التحريرية إن لم يفقها...بل ان ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور»[1].فقد كان اشد عنفا وعدوانية حيث زرع الخوف والرعب في نفوس المواطنين .

يؤكد "إبراهيم الحيدري" بأن «الإرهاب هو أعلى درجات العنف وأخطارها فهو سلوك غير منضبط يخرج على جميع القيم والمعايير الإنسانية ووسائل الضبط العرفية والوضعية وهو عنف مسلح وغالبا ما يكون على شكل عنف سياسي يستخدم وسائل وأساليب وأدوات

[1] – عامرمخلوف،الرواية والتحولاتفيالجزائر ،منشوراتاتحادالكتابالعرب،دط،دمشق، سوريا، 2000م، ص 90.

مركبة قاسية ويهاجم بها وأهدافا مدنية بريئة، إنه عنف قصدي يهدف إلى القتل والاغتيال والتدمير وإبادة الخصم».[1]

يذهب علماء الاجتماع إلى أنّ الإرهاب" عبارة عن ممارسات وأساليب متكررة تولد الخوف والقلق يقوم بها أفراد بإشراف مجموعات داخل دولة أو بإشراف الدّولة نفسها وتكون أهداف العملية سياسية عادة، وتختلف عن الاغتيالات بكونها ليست موجهة إلى شخص معين ويتم اختيار الأهداف لغرض إرسال إشارات إلى أكبر عدد من الناس والحكومات التي تمثلهم."[2] فاتخذ اساليب متنوعة لاجل تحقيق مبتغاه .

إنّ مفهوم الإرهاب يشير إلى منهج أو طريقة عمل مباشر يرمي إلى إثارة الرهبة والرّعب، أي إيجاد مناخ من الخوف والهلع بين السكان وغالبا ما يستخدم الإرهاب في أعمال عنف من قبل مجموعة أو منظمة سرية ضد مدنيين ويتبعون أهدافا سياسية ومحددة.

أما الإرهاب في المنظور الإسلامي، فلم يرد بالمفهوم المتعارف عليه اليوم بل جاءت كلمته مشتقة من الفعل رهب أي خوف والتخويف الذي يتحدث عنه القرآن الكريم يكون بإعداد العدة للإرهاب أي تخويف العدو بامتلاكه القوة لا بممارستها.

وبالوقوف عند الآيات التي وردت فيها اللفظة يتجلى لنا مفهوم الإرهاب في الإسلام لقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾.[3] فكلمة " أرهبوني" جاءت تذكيرا لليهود وهي لا تخرج عن معنى تخويف اليهود من عقاب الخالق وذلك بإرشادهم إلى الطريق السوي.

[1] – ينظر: إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص 125.

[2] – ينظر: إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص 32.

[3] – سورة البقرة، الآية 40.

كما جاء في سورة القصص قوله تعالى ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾.[1]ولعل لفظة رهبا في هذه الآية تحمل معنى الخوف.

وفي قوله ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾[2] ونجد أن لفظة الرهب جاءت بمعنى القوة والاستطاعة.

أما في قوله و﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[3] فإن اللفظة جاءت بمعنى الرعب والفزع.

ويتبين من الآيات السابقة أن المعنى الرئيسي لكلمة " أرهب" في جميع سور القرآن الكريم جاءت تحمل دلالة الخوف والفزع.

6 – 3 – العنف الأسري:لقد حظي هذا النوع باهتمام الدّراسات حيث اجتمعت في معظمها على أنّه «فعل لفظي أو بدني أو إكراه موجه إلى شخص ويسبب عنه أذى جسدي أو نفسي أو حرمان ويعمل على وضع الشخص في مرتبة أدنى».[4] حيث يهدف الى ابراز الذات على الاخر من خلال جملة من السلوكات التي تسعى اضعاف الاخر.

ويعتبر العنف الأسري أكثر الأنواع شيوعا حيث يشمل الضرب والعقاب الجسدي والتعنيف من قبل الأب أو الأم أو الزوج أو الأخ الأكبر والحرمان التعسفي من الحرية واستقلالية الفرد في التفكير وعدم السماح للنساء بالخروج من البيت بدافع الحفاظ على الدين أو الأخلاق أو الشرف والزواج وغيره والتحريض على القتل للمحافظة على الشرف وغسل العار كما "أنّ الدولة الاستبدادية والقوانين الأبوية المتخلفة تساهم في ممارسة العنف ضد

[1] – سورة القصص، الآية 90.

[2] – سورة القصص، الآية 32.

[3] – سورة النحل، الآية 51.

[4] – خالد بن سعود الحليبي، العنف الأسري: أسبابه ومظاهره وأثاره وعلاجه حملة العنف الأسري، مدار الوطن للنشر، السعودية، دط، 2009، ص8.

النساء عندما تعطي الأولوية للرجال في احتلال المناصب الأساسية في الدولة والسلطة وحرمان المرأة منها".[1] فقد مرت الجزائر بفترات جد عصيبة خلال العشرية السوداء حيث سلبت جرية المواطنين فان خالفوا الاوامر عوقبوا اشد عقاب او تعرضوا لقتل بشع

وفي تعريف آخر يذهب " بيارسون وتوماس" إلى أنّ مصطلح العنف الأسري يعني غالبا الإساءة البدنية والجسدية والنفسية التي تتعرض لها الزوجات من أزواجهن وأن من أهم مظاهر هذه الإساءة العزلة الاجتماعية والتحكم والسخرية والإهانة والحرمان الاقتصادي.[2]

فالعنف العائلي عبارة عن محاولة لفرض السيطرة على أفراد العائلة، وبعد الخوف باستخدام العنف أو أي وسيلة أخرى من وسائل الإيذاء، "حيث يمارس المعتدي سيطرته باستخدام العنف الجسدي أو الإيذاء المعنوي أو الجنسي أو الاقتصادي أو التهديد أو الإكراه أو إساءة معاملة الأطفال،"[3] حيث اعتمد العنيف جملة من الوسائل والاساليب من اجل التاثير على الاحر وتحقيق المبتغى. ويمكن تقسيم العنف الأسري كالآتي:

6 – 3 – 1 – العنف ضد المرأة: هو أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس "حيث ينجم عنه أذى أو معاناة نفسية أو جسمية أو جنسية للمرأة بما في ذلك التهديد بالاعتراف هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة."[4] حيث كانت المراة اكثر الناس عرضة للعنف خلال العشرية السوداء سواء داخل الاسرة او المجتمع .

[1] – ينظر: إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص 110.

[2] – ينظر: محمد بن حسن الصغير العنف الأسري في المجتمع السعودي، أسبابه وأثاره الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 2012، ص 24.

[3] – محمد بن حسن الصغير العنف الأسري في المجتمع السعودي، أسبابه وأثاره الاجتماعية، 25.

[4] – منى بشلم، عنف المتخيل في الرواية الجزائرية، الملتقى الدولي 15 عبد الحميد بن هدوقة للرواية، 2016، الموقع الالتكروني، www.benhedouga.com/content/ (15/ 06/ 2019).

وفي نظر " إبراهيم الحيدري" فإن هذا العنف يعبر عن التسلط والاضطهاد والقهر الذي يمارسه الرجل ضد المرأة بهدف قهر إرادتها وتطويعها وإذلالها وهذا يعني انتهاكا لحقوق المرأة، كالحرمان من التعليم والعمل والإكراه على الزواج أو أي عنف يطالها وبأنه وسيلة كانت طالما يقع عليها الأذى لكونها امرأة خصوصا إذا كان مباشرا أو مخيفا وهو في أغلب الأحيان أشد قسوة وإيلاما كإفشاء السر أو تشويه السمعة وغيرها من أساليب العنف.[1] حيث عاشت فترات عصيبة في تلك الاونة بين العنف والذل سواء داخل الاسرة او المجتمع.

والعنف ضد المرأة يأخذ أشكالا متنوعة تتمثل فيما يلي:

أ –العنف الجسدي: هو استخدام للقوة الجسدية من قبل أي شخص من شأنه أن يترك أثارا واضحة ويتسبب في أضرار جسدية ويعتبر العنف الجسدي من أكثر أشكال العنف وضوحا وشيوعا مثل الضرب والشد والرفس وإحداث الكسور.

ب – العنف الجنسي: ويعني الإرغام على الاتصال الجنسي أو التشجيع أو الإجبار على البغاء أو الإرغام على مشاهدة الجنس، ويشمل الاغتصاب والتحرش الجنسي واستخدام أساليب جنسية تخالف قواعد الدين والخلق في الاتصال الجنسي واستخدام القوة والسلطة في ذلك.

ج – العنف النّفسي والعاطفي: ونعني به القيام بسلوك يؤدي إلى حدوث أذى مباشر أو غير مباشر يهدد شعور وإحساس المرأة بقيمتها الذاتية وقدرتها على السيطرة على حياتها، مثل التهديد والإهانة والتحقير والشتم والحرمان، "الى جانب استخدام الألفاظ واللوم والتشكيك في قدراتها ما يؤدي إلى الشعور بالدونية واليأس والاكتئاب بدرجات مختلفة"[2]

6 – 4 – العنف ضد المثقف:

[1] – ينظر: إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ص 110، 111.

[2] – ينظر: هيفاء أبو غزالة، سياسات العنف ضد المرأة، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008، ص 25.

يعد مصطلح المثقف من بين المفاهيم التي كثرت حولها النقاشات، وتعددت وجهات النظر حول تحديد معنى المثقف، ووضع تعريفا شاملا له وذلك راجع إلى اختلاف وتنوع التعريفات من لغة إلى أخرى وتداخل هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى من اللغات الأوروبية.

أ – المعنى اللغوي:

اشتق لفظ المثقف من الفعل الثلاثي" ثَقَفَ ثَقِفَ الشيء ثقفا ورجل ثقف: حاذق فهم"[1]، أي شخص فطن وذكي.

ب – اصطلاحا:

تعد كلمة مثقف بمعناها الاصطلاحي من التعبير الحديثة التي دخلت إلى اللغة العربية، فهي لم تكن مألوفة أو موجودة عند العرب القدامى فالمثقف هو الذي يقوم ويبذل مجهود فكري وبدني في عملية الإبداع، ويكون العقل الأداة الأساسية والمحورية التي يعتمد عليها، وبالتالي يختلف على الطبقة الأخرى التي تعتمد على سواعدها وعضلاتها كأداة أساسية في عملها. ويعرف المثقف أيضا على أنه ذلك الناقد الاجتماعي الذي همه أن يحدد ويحلل، ويعمل من خلال ذلك المساهمة في تجاوز العوائق التي أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل نظام أكثر إنسانية وأكثر عقلانية »[2]. أنه الممثل لقوة محركة اجتماعيا يمتلك من خلالها القدرة على تطوير أفكار هذا المجتمع ومفاهيمه الضرورية « فالمثقف ابن بيئته، يتأثر ويؤثر فيها، فهو يعبر عن واقعه من خلال الكتابة باعتبارها من أرقى المستويات الثقافية والمعرفية التي لا تمثل حلا فرديا فحسب إنّما أيضا حلا اجتماعيا »[3]، حيث يطرح هموم ومشاكل مجتمعه ويقترح لها حلولا لتجاوز أية محنة أو مصيبة ما أنزلت بمجتمعه.

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 9، (د ط ت)، ص 19 مادة ثقف).

[2] – الحبيب سايح، تماسخت دم النسيان، دار النشر، ط 1، الجزائر، 2016، ص 16.

[3] – المصدر نفسه، ص 18.

بعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال فترة التسعينات القرن الماضي، والتي مست كل طبقات المجتمع دون استثناء. وبسبب تعرض الفئة المثقفة خصوصا لشتى أنواع التعذيب والاغتيالات « أصبح غير متصالح مع السلطة بطبيعته وفي نفس الوقت فهو لا يجد ما يحميه من غضب المتطرفين وليس لديه الوسيلة، ولم تتح له فرصة لأداء دوره الحقيقي في حمل رسالة التنوير الحقيقية »[1]. تمهيدا لثورة ثقافية حقيقية، وبهذا انقسم المثقفون إلى أصناف.

ج – أنواع المثقفين:

اختلف الدارسون في تصنيف المثقف انطلاقا من اختلافاتهم في الأسس التي اعتمدوا عليها، فالبعض منهم ينظر إلى أنواع المثقف من خلال إنتاجه والبعض الآخر يحدد أنواع المثقف من خلال دوره والتزامه بقضايا المجتمع الذي يعيش فيه.

1 – المثقف الموالي للسلطة:

هو التابع للسلطة والمبرر لقراراتها مهما كانت، فهو « يستعمل علمه وأسلوبه وقدراته بطرق جدلية للدفاع عن قرار والهجوم على الخصم كما يفعل رجال الدين في الدفاع عن العقيدة على خصومها، وقد يستعمل طرقا سوفسطائية قلب الحق باطلا والباطل حقا ما دام الهدف إقناع الناس فحسب »[2]، إنّ المثقف في هذه الحالة خاضع للسلطة، ووظيفته إقناع الناس حتى لو لم يقتنع بها هو شخصيا، لذلك وجب عليه الإبهام والكذب والإقناع بالباطل والنفاق، وأهم ما يتصف به هذا المثقف أنه لا يملك أي عمق ثقافي أو معرفي، وهو كذلك لا ينطلق من قضايا وهموم اجتماعية عامة، ولا يبحث في هذا المضمار متسلحا بثقافة العلم، كما أنّ الانتهازية واضحة لكونه انفصل من اهتماماته الفكرية وانتقل إلى وصف الحاكم ممجدا ومشيدا بفضل إنجازاته وهو بذلك بعيد إنتاج قمم التسلط.

[1] – نفسية الأحراس، كتابات امرأة عايشت الأزمنة، منشورات المرأة في اتصال الجزائر، ط 1، 2002، ص 40.

[2] – محمد منيف، المثقف والسلطة، مجلة الزمان، العدد 1287، الرياض، 2008/08/05، ص 17.

2 – المثقف المتمرد:

نقصد بالمثقف المتمرد أي المناهض للسلطة المعارض لقراراتها، وهو الرافض للانسجام مع المجتمع ولا يعتني بقضاياه ولا يهتم بتغييره ويسخر من أجل السخرية بالنقد «فهو رافض وحانق من أجل الرفض »[1] ايلا يعي بقضايا مجتمعه ويسحر قلمه بهدف النقد والسخرية والاستهزاء .

لا يرضى بالمجتمع وقضاياه ويشعر بالعدمية واللاتحقق وهو الرافض لاختيارات السلطة بالقول والفعل، ويتم ذلك من خلال النقابات العمالية والجمعيات الأهلية، والاتحادات الطلابية، ومن مثل النقابات العمالية والمهنية نجد الأطباء والمعلمين والمهندسين ونوادي أعضاء التدريس بالجامعات، وهي محدودة الأثر، وهي دائما مهددة بالحصار والحل والمنع « ويمكن أن نعتبر فئة المهمشين مثقفين سلبيين، وهذه الفئة بعيدة عن النوعين السابقين فهي من جهة لا تنتمي إلى السلطة الحاكمة، ومن جهة أخرى لا تنتمي إلى المعارضة، وبالتالي لا تتخذ موقفا محددا »[2] أي يتخذ موقف محايد لا مؤيد ولا معارض لقرارات السلطة .

3 – المثقف المضطهد:

إنّ المثقفين باعتبارهم فئة من المجتمع، لهم صلة وطيدة به يسعى. إلى التعبير عن التغيرات التي تطرأ على البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما يقوم بتأدية واجبه نحو هذا الوطن المتمثل في نشر الوعي بين أوساط المجتمع « وهذا هو الوضع الصحيح لأي إنسان قبل أن يكون مثقفا واعيا بدوره في الحياة »[3]. حيث يحمل المثقف رسالة سامية تتمثل في نشر الوعي واقتراح الحلول للاوضاع والمحن التي تعيق سير عجلة التنمية لمجتمعه ووطنه .

---

[1] – هويدة صالح، صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2013، ص 69.

[2] – مجلة بيان الثقافة، ع 12، 2002/04/28، ص 5.

[3] – سعاد عبد الله العنزي، صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 50.

فالمثقف الجزائري باعتباره فردا من مجتمعه عانى الكثير من ويلات الإرهاب، بتعرضه لأشد أنواع التعذيب والتقتيل والقهر، وعانى التهميش والنفي والإهانة من طرف الإرهاب « فالعنف كان من نصيب المحامين والإعلاميين والمفكرين بوصفهم فئة من المثقفين الملتزمين، الذي ناضلوا من أجل إيصال الحقيقة وهذا الأمر كلفهم أرواحهم في أغلب الأحوال »[1] فدور هذا المثقف يعتبر إيجابيا.

7 – العنف والرّواية الجزائريّة:

لقد مرت الجزائر خلال فترة التّسعينات بمرحلة عصيبة تفجر فيها العنف بطريقة فجائية ويطلق عليها الأدب الاستعجالي، أدب المحنة، العشرية السوداء، سنوات الجمر، وهو عنف ناتج عن تراكم تاريخي بدأ بالاحتلال الفرنسي وما فعله بالجزائريين من قمع واضطهاد وصولا إلى الصّراعات السّياسية بعد الاستقلال، والتّي كانت امتدادا لخلافات الأمس حين كان لكل توجه رؤيته الخاصة في تسيير الثّورة لنيل الحريّة والاستقلال، ومع الانفتاح السّياسي في الثّمانينات من القرن الماضي وتعدد الأحزاب السياسية بعد أحداث أكتوبر 1988م عاشت الجزائر حالة احتقان وتصادم فكري واجتماعي أفضى إلى موجة من العنف في التسعينات «فكانت أعمال العنف والدمار والخراب والقتل بمختلف أشكاله يحصد الآلاف من أرواح المواطنين، فبعد أن أصبح الموت اليومي سيد الموقف الحاكم في جزائر التسعينات »[2] لذلك كانت الكتابة الوسيلة الوحيدة التي يمتلكها الكاتب لتجاوز محنته، وتلطيف أجواء التراجيدية التي تعيشها فئات المجتمع المختلفة حيث تروم النصوص الروائية في فترة التسعينات إلى تعرية الانتهازيين، والتنديد بمختلف الجرائم التي قاموا بها، إذ تتحول

[1] – بشير المفتي، غرفة الذكريات، ط 1، منشورات ضفاف والاختلاف، لبنان، 2014، ص 12.

[2] – سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، ص 24.

الكتابة حسب محمد داوود إلى «نوع من الصراخ الموجه ضد الصمت القاتل »[1] للتعبير عن رفضهم للاوضاع السائدة خلال فترة العشرية السوداء والتنديد بجرائم الارهاب .

من الأعمال الروائية التي جسدت هذه المحنة والأزمة على سبيل المثال وطن من زجاج لـ"ياسمينة صالح"، المراسيم والجنائز لـ"بشير مفتي" حارسة الظلام لـ"واسيني الأعرج" وسيدة المقام لنفس المؤلف، تاء الخجل لفضيلة الفاروق وتشرفت برحيلك لـ"فيروز رشام" والتي هي موضوع بحثي، فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال فترة التسعينات من القرن الماضي، والتي مست كل شرائحالمجتمع الجزائري، لتأخذ الرواية منعرجا آخر عالجت من خلالها موضوع الأزمة وآثارها، فاتخذت من المأساة مدارا لها فمنها تتولد الأسئلة، وتتشكل عناصر سردها، وفي ظل هذا الوضع المأساوي تعاطت الرواية موضوع العنف السياسي لمختلف الأجيال وعرف معظم آثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي "الطاهر وطار" في رواية "الشمعة والدهاليز"[2] مع واسيني الأعرج في "سيدة المقام"[3] في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي يعيشها، كما جسد آخرون كإبراهيم سعدي في روايته "فتاوى زمن الموت" و"محمد ساري" في "الورم" « فرواية التسعينات وهي رواية مثقف في زمن عنيف جعلت هذا المثقف يعاني مسألة الوجود في واقع فقد الاستقرار والأمن»[4] حيث يناضل بقلمه ليحرر وطنه ويثبت وجوده من حلال طرح الحلول للاوضاع التي يمر بها البلد خلال حقبة التسعينات.

---

[1] – محمد داوود، أدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، إنسانيات المجلة الجزائرية في أنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العدد العاشر، أفريل 2000، ص 36.

[2]– الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 1995 . ص87 .

[3]– واسيني الأعرج: سيدة المقام، ميراثي الجمعة الحزينة، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط5، 2006.

[4] – محمد داوود، أدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، إنسانيات المجلة الجزائرية في أنثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، ص 36.

عمدت رواية "دم الغزال" لـ"مرزاق بقطاش"[1] إلى تسليط الضّوء على حادثة اغتيال الرّئيس "محمد بوضياف" هذه الشخصية التي عرفت بإخلاصها ونزاهتها وحبها للوطن، لأنه حاكم شريف ونزيه، ووجوده بهذه النزاهة الخالصة يتعارض ومصالحهم لهذا كان مصيره الاغتيال أمام أعين الجميع بسبب رفضه ومعارضته للممارسات اللامشروعة لرجال السياسة.

شهدت السّاحة الأدبية منذ بداية الأزمة عددا معتبرا من النّصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة، لكن الرّواية كان لها الحظ الوافر، نظرا لطبيعتها التّي مكنتها من احتواء هذه التّجربة الإنسانية إضافة إلى امتلاكها مقومات البعد الوظيفي المأساوي والقدرة على تجسيدها فنيا، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع للبحث عن الذّات وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الإنسان ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً.

فنجد أنّ الروائي من خلال اعماله حاول الاقتراب من الواقع محاولا تفسير اسباب الازمة وما هي الدوافع والخلفيات التي ادت إلى اندلاع ظاهرة العنف في الجزائر؟

لقد ألقت مرحلة ما بعد أكتوبر 1988 بضلالها القوية على الرواية الجزائرية المعاصرة ما جعل «الكتابة تكشف عن عبقريتها الخاصة في قدرتها على التحول إلى ملجأ يعتصم به الكاتب من هول الطوفان العارم و الى سلاح في يد هو الاعزل الذي لا يجيد استعمال سلاح اخر سوى الكتابة محملا اياها كل المخاوف والأحزان والشطط وصراخه المبحوح»[(2)] فحمل الاديب رسالة سامية تتمثل في نشر الوعي وايجاد حلول للاوضاع السائدة خلال فترة العشرية السوداء .

[1]– مرزاق بقطاش: دم الغزال، دار القصبة، ط .1الجزائر، 2002.

[2] – عبدالله شطاح، "روايةتحتالمجهر... الروايةالتسعينية... كتابةمحنةأممحنةكتابة"،يومية الحوارالجزائرية،دط، الجزائر، 2009/12/16م.

لقد حاول الروائي بكل ما ما يملك من خلال اعماله مساءلة الواقع الجزائري المزري وملامسة قضاياه الصارخة والحاملة لكلَ أنواع العنف ، الدم والقهر ،محاولة دراسة الوضاع عن كثب مع تتبع مسار التجربة السياسية والروائية الجزائرية ، كما انه حاول رصد مختلف الاشكال والخلفيات التي مهَدت لاندلاع العنف والدمار ،تطوَر ظاهرة الإرهاب في البلد خاصة في ظل نمو الفكرا لإيديولوجي وتصاعد درجات التطرف في البلاد.

إنَالأديب وكغيره من أبناء الشعب قد تأثر جدا بما آلت إليه بلاده. لم يقف موقف المتفرج إذ لم يكن لديه خيار أخر إلاَ التوحد مع هذه التحوَلات التي انعكست في علاقة جدلية على التجربة الفنيةا لروائية التي واكبت المرحلة محاولة الاقتراب من الواقع الملتهب وتفسير خلفيات الأزمة واندلاع ظاهرة العنف في الجزائر ،لقد كانت هنا كشهادات حيَة كتبت تحت ضغط الأحداث بصفة استعجالية لتسجَل الواقع الجزائري وتندَد بقت ذاتية الإنسان فحاولت أن تطرح جملة من الأسئلة حول قضايا الراهن وواقع البلاد المتَسم بالعنف والدَم لتعكس هواجس ارقت كل فرد لعشرية كاملة منت الزمن «وهو نمط يتَخذ من الفتنة الجزائرية سؤالا مركزيا لمتنه الحكائي ، تتوالد منه تيَمات الموت والإرهاب والرَعب والمنفى»[1]. فالرواية اتَخذت من محنة الجزائر بؤرة أحداثها وفي لبها تتشكَل عناصر سردها واستنادا إليها تتخذ رؤى كتاباتها.

وعليه فإننا نجد أن المبدع أو الكاتب الجزائري قد فتح بابه واندفع إلى السّاحة شاهرا قلمه الإبداعي مبينا دوره ومعبَرا عن وجوده ولرأيه ممَا يجري الآن داخل وطنه دون أن يفكَر في أن مجازفته سوف تكلَفه غاليا وفي بعض الأحيان تكون حياته هي سيدة الموقف لأن هناك الكثير من الروائيين من تراجع عن الكتابة في تلك الفترة فالكاتب الجزائري قد أصيبب الشَلل والعقم ، بالإحباط والتمزَق بسبب المجازر الدموية المرعبة التي لحقت بأبناء الشَعب.

[1] – بنجمعة بشوشة، "سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية" ،ط1،المطبعة المغربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2005،ص 11.

الا ان هناك من الروائيين من لم تقيدهم اغلال الازمة بل عبروا بكل جراة وهذا ما كتبه ابراهيم سعدي اذ عبر عن احساسه ."رغم الاحساس حقا باللا وجودي عندما نلاحظ الصعوبات واللا مقروئية والتضحيات فان الدوافع الى الكتابة وهو دافع داخلي فيما يخصني لا يزال قائما صحيح انني مررت بازمة نفسية لم احس فيها فقط بلا جدوى ولست ادري كيف سيكون امري لو انني فقدت الدوافع الى الكتابة بلا رجعة لكن لا احفي عنك انني اكتب بلا اوهام العظمة او الشهرة او التاثير على المجتمع سوف اظل اكتب لانه لا بد لي من ذلك وهطا حتى لو قال الناس بان ما اكتبه مجرد خربشة " [1]

ان النصوص التي واكبت الماساة الوطنية قد سلك كتابها اتجاهات مختلفة في رسم هذه الفترة في اتجاههم الادبي فمنهم «من أعلن تمرده ورفضه لواقع الموت داعيا إلى استرجاع القيم الايجابية للمجتمع... ومن الكتَاب من فضَل التقوقع حول نفسه... وهم قلَة حيث اختارو االماضي الثوري المشرق ملاذا لهم، وقد اعتبروا أنَ إصلاح الواقع الاجتماعي الرَاهن عملية مرهون نجاحها بالرَجوع إلى القيم الثورية ، وهذه نظرة مثالية هدفه اتجاوز مآسي الواقع فحسب ، ومن الروائيين من اختار المغامرة في التجريب والتحدَث».[2]

هكذا واكب الفن الروائي الجزائري في هذه المرحلة الدموية ودعا إلى ضرورة التعامل مع الجديد وإن اختلفت الصَيغ والمسالك،إنه أمر مردَه اختلاف التوجهات التي استند« إلى تجربة ذاتية تنشأ من النَظر إلى الواقع بطريقة معيَنة»[3].

---

[1] – حسانراشدي،الروايةالعربيةالجزائرية، 1988 – 2000م، صيرورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية،مقارنةبنيوية تكوينية،رسالةدكتوراه،جامعةمنتوري،قسنطينة، 2002 – 2003، ص 375.

[2] – حسانراشدي،الروايةالعربيةالجزائرية، 1988 – 2000م، صيرورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية،مقارنةبنيوية تكوينية،رسالةدكتوراه،جامعةمنتوري،قسنطينة، 2002 – 2003، ص 375.

[3] – واسينيالأعرج،اتجاهاتالروايةالعربيةفيالجزائر ،بحثفيالأصولالتاريخية والجمالية للروايةالجزائرية،المكتبة الوطنيةللكتاب،دط، 1986م، ص 94.

لقد ترك العنف الذي مس تراب الجزائ رشرخا كبيرا وجرح اعميقا في نفوس أبناء الوطن هذا الأمر جعل النصوص التي ظهرت في هذه الفترة عبارة عن لوحت مكتسحة بالسواد والدم ،كيف لا والإرهاب« ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع وقد لايقاس بالمدَة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها،وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنَ الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا إذا استغرقت مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة وارتكبه ابفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية»[1] حيث قتل الالاف من الابرياءوتفنن في تعذيبهم وقتلهم وحول القرى الى مجازر مثل مجزرة بن طلحة ومجزرة الرايس .

هذه الهمجية جعلت الكتابة الروائية التي ظهرت في هذه المرحلة تتميَز بعدَة مواصفات منها: «استخدام لغة تحمل كثيرامن التَشاؤم والسَوداوية والإغراق في الغموض والمجهول إضافة إلى رؤى تعكس الخوف من المستقبل والرفض للموت المجاني والشعور بالانتحار المبرمج... وأنَها مليئة بالفاجعة ورافضة للسياسة وتسعى للكشف عن مؤامرة غير واضحة فضلا عن تشيعها بالأسئلة التي تبقى معلَقة إلى حي نلأنَ المبدع لا يقتنع السياسي انما بممارسات الانسان »[2]ان بشاعة الجرائم التي ارتكبها الارهاب جعل الاديب يعيش حالة الخوف والهلع جعلته ينظر الى المستقبل نظرة تشاؤم وانتضار الموت.

"أحميدة العياشي" مثلا يفتتح روايته متاهات ليل الفتنة (2003)، بتحديد زمان ومكان الحدث، الذي ليس إلا مجزرة: « ماكدرة. ديسمبر 1995، الواحدة صباحا نزلوا كالعقبان الخرافية واكتسحوا المكان...صراخ وفزع وعويل يشقون صدر الظلام، سماء حمراء وأفق عامر بالرعب...ذبحوا وجروا أربعين من نساء وأبناء الذين جاؤوا يبحثون عنهم ولم يجدوا

[1] – عامرمخلوف،الروايةوالتحوّلاتفيالجزائر ،منشوراتاتحادالكتّابالعرب،دط،دمشق، 2000م، ص 90.

[2] – رسالةعبدالغنيخشة،تجلياتالأزمةفيالشعرالجزائريالمعاصر ، رسالة ماجستير ،منتوري،قسنطينة، 2002، ص 28.

بعضهم..»[1] حيث زرع الخوف والرعب في نفوس المواطنين وقتل الالاف منهم لتتحول القرية الى مجزرة شنيعة

يقدم روائيو هذه المرحلة "شهادات" تعيد إنتاج الواقع بحرفيته، تفتقر إلى التخييل وتسقط كما هو واضح في المقبوس في التقريرية الصّحفية، المتجهة للتوثيق باعتبارها كتابات نضالية التزمت بفضح الإيديولوجيا الأصولية وتبليغ صوت الضحايا والأبرياء والتنديد بالوحشية." فجاء قاموسها زاخرا بأفعال القتل، الذبح، الاغتيال، التفجير، التنكيل.. غيرها هي من الأفعال المحيلة على الحقل الدلالي للموت، هي المفردات المهيمنة على كتابة المحنة، التي تحول فيها العنف من لفظي أو معنوي أشارت إليه الرّوايات من مرحلة السّبعينات، وحتى الروايات من بداية الثمانينات إلى عنف جسدي، واعتداء بالقتل."[2]

كما نجح الكاتب الجزائري "محمد ساري" في تقديم نص قوي ومؤثر له من الدّلالات ما يجعله واقعيًا لا مجال فيه للمبالغة أو استدرار الدّموع، بل بالعكس هو نص عكس بموضوعية واحدة من أهم الفترات الصّعبة التي عاشها الجزائريون خلال سنوات التّسعينيات وهي العشرية السّوداء، يتعلق الأمر بمولوده الرّوائي الجديد الصّادر عن دار البرزخ "القلاع المتآكلة"، فالرّواية تعد من أهم الأعمال الأدبية التي تناولت موضوع الإرهاب وأهم تأثيراته على المواطن الجزائري في تلك الفترة ، حيث استخدم "ساري" مفردات مألوفة تتماشى مع ذهنية المتلقي الجزائري، دون الإخلال بالمضمون ولا التّمييع ببنائها الشّخوصي، كما وظف أسلوبًا تعبيريًا راقيًا من شأنّه إثراء البنية السّردية للنص ودفع القارئ إلى التّجاوب مع الكشوفات التي يقدمها بطل الرواية المحامي " عبد القادر بن صدوق" [3] أي انه اعتمد لغة بسيطة سلسة ليتمكن من الوصول الى القارئ .

---

[1] – أحميدة العياشي، متاهات ليل الفتنة، منشورات البرزخ، الجزائر، دط، 2009، ص 9.

2 – ينظر: منى بشلم، عنف المتخيل في الرواية الجزائرية، الملتقى الدولي 15 عبد الحميد بن هدوقة للرواية، 2016، الموقع الالتكروني، www.benhedouga.com/content/ (15/ 06/ 2019).

[3] – ينظر: محمد ساري، القلاع المتآكلة، رواية منشورات البرزخ، الجزائر، ط1، 2013.

الفصل الثاني:

مظاهر العنف في رواية "تشرفت برحيلك" لـ فيروز رشام.

1 – العنوان/ مرآة للمأساة:

يعد العنوان أهم العناصر التّي يستند إليها النّص الأدبي لفهم معانيه وحل شفراته ورموزه التي تسمح للقارئ بالولوج إلى عالم النّص. ويعرّف على « أنه نص مختزل ومكثف، ومختصر، إنه نظام دلالي رامز، له بنيته الدّلالية السّطحية وأبنيته الدّلالية العميقة وهو بمثابة الرأس للجسد»[1]، فهو مفتاح أساسي للولوج إلى أغوار النّص العميقة لتوضيح دلالاته كما «يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره وتشبعاته الوعرة »[2]اي من خلال قراءة العنوان قراءة متمعنة يسهل لنا فهم البنى الدلالية العميقة للنص .

يجدر بنا في هذه الدراسة أن ننطلق من المعنى اللغوي للكلمات التي يتكون منها العنوان "تشرفت برحيلك".

فلقد جاء في "لسان العرب" لـ"ابن منظور": الشّرف «الحسب بالآباء، شرفٌ يَشرُفُ شرفا وشرفة وشرافة وهو شريف، والجمع أشراف، غيره والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء، يقال شريف ورجل ماجد له آباء متقدمون في الشرف قال: والحسب والكرم يكونان، وإن لم يكن له آباء لهم شرف، والشرف مصدر الشريف من الناس، وشريف أشرف مثل نصير وأنصار، شهيد أشهاد، وشرفه الله تشريفا، وتشرف بكذا أي عده شرفا»[3] لذلك نجد أنّ كلمة الشّرف مأخوذة ومستقاة من النّسب بالآباء فإذا كان أشراف نسبت الكلمة إلى الأولاد.

---

[1] – جيرار جينات: عتبات النص، من النص إلى المناص، تر: عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008، 67.

[2] – المرجع نفسه، ص 77.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد 9، ص 169.

أما في معجم "قاموس المحيط" للفيروز آبادي جاء على النحو التالي: الشّرف هو «العلو والمكان العالي والمجد أو لا يكون إلا بالآباء أو علو.

الحسب ومن البعير سنامه، والشوط أو ميل، ومنه فاستنت شرفا أو شرفين».[1]

حيث تشير إلى المكان والقدر العالي وأنّ النّسب الشّريف الذّي ينسب إلى الأبناء نسبة إلى أوليائهم.

أما بالنسبة لكلمة الرّحيل فقد وردت في "لسان العرب" على النّحو التّالي:

رحل ارتحل أيّ انتقل إلى مكان آخر يقال استرحل الزّائر سأله أن يذهب ويرحل وأن يترك المكان ويبتعد عنه وارتحل الحياة أي مات وانتقل إلى دار الآخرة.

يتم الولوج إلى النّص عبر عتبة العنوان فهو أولى المحطات التّي تستوقف القارئ عند تصفحه لأي كتاب ورواية علما أنّ العنوان هو آخر ما يكتبه المؤلف، أو ما يشد انتباه القارئ بمجرد رؤيته للكتاب، حيث يتأمل ويحلل شفراته قبل أن يقرأ ذلك الكتاب رجعت ما كتبت ونقحته وسميته "تشرفت برحيلك"[(2)]، فبعد الحياة التعيسة التي عاشتها البطلة "فاطمة الزهراء" رأت أنّ السّبيل لخلاصها من مخاوفها وهواجسها هو الإفصاح عن مكبوتاتها من خلال قصة حياتها بعنوان "تشرفت برحيلك" الذي يحيل إلى رفض الواقع المأساوي الذي شهدته الجزائر خلال فترة العشرية السوداء.

"تشرفت برحيلك" جملة فعلية مركبة تتركب من فعل وفاعل وجار ومجرور يمكن تقسيمها إلى جزأين تشرفت الذي سمة إيجابية، حيث تحيل إلى اللقاء والشوق، أما الرحيل فهي كلمة سلبية تحيل إلى الذهاب والمغادرة، وهذا التناظر يشعر القارئ بالفضول لمعرفة واكتشاف محتوى الرواية.

[1] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 855.

[2] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ط 1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 216.

وردت في بداية الرواية: «رفعت رأسي قليلا ونظرت في وجهه دون أن أقف، حدق في دون ابتسامة وقال تشرفت بمعرفتك »[1].

وفي يوم الخطبة قال لها تشرفت بمعرفتك.

وفي يوم الطلاق قالت لزوجها تشرفت برحيلك، وبأنها ستواجه مصيرها لوحدها وليست بحاجة إليه.

لقد أتى العنوان هنا محملاً بمدلوله السّلبي أي؛ أنّه يعني القهر والظلم والذّل والخيبة وكلّ الكلمات التي يمكن أن تقول وتختصر حياة المرأة في مساحة جغرافية في فترة زمنية محدّدة وفي ظروف معينة.

أنّ العنوان قد نسج خيوطه حول المعنى الكليّ للرّواية، ولخص من جهة أخرى محنة الوطن التّي هي إرث شكلته جماعات إرهابية ادعت الدّين، وباسمه ذلت النّساء مبيحة لنفسها أعراض غيرها، وهذا هو الوجه الثّاني الأشد سوادًا للمحنة الوطنية، فقد حملت هذه الرّواية قصة " فاطمة الزهراء" وزميلاتها، وهن ضحايا الأزمة التّي شهدها الوطن.

2 – المأساة الاجتماعية/ العنف الأسري والسّلطة الذكورية:

تعد الأسرة الرّكيزة الأساسية التّي ينبني عليها المجتمع، والتي تتكون من مجموعة أفراد مرتبطين بعقد يساعدون بعضهم البعض للحفاظ على كيانهم والرقي والنضج، لكن هذا التّكافل والتّرابط لا يتوفر في كافة الأسرة، ويعود ذلك بالأساس إلى العنف الذّي يمارسة الرّجل على المرأة مما يؤدي إلى « اختلال التّوازن بين الرّجل والمرأة بمختلف أشكاله النّفسية، الجسدية، اللفظية إنّه تعبير عن التّسلط والاضطهاد والقهر الذّي يمارسه الرّجل ضد المرأة بهدف قهر إرادتها وإذلالها» [2] أي ان المشاكل الاسرية ناتجة عن اختلال التوازن بين الرجل والمراة من خلال السلطة الذكورية.

[1] – المصدر نفسه، ص 101.

[2] – ينظر: إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار النشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012، ص 111.

إنّ العنف ظاهرة متواجدة في قلب الحياة الأسرية، كونها كائن بشري ضعيف أمام من يقوم بتعنيفها في جميع أنحاء العالم بحيث تنظر المجتمعات إلى المرأة نظرة مادية خالية من الرّحمة والشّفقة، هذا كله انعكس سلبًا على الأسرة، بسبب إحساس المرأة بالعنف والنزاعات والصّراعات التّي ظلت مستمرة بسبب هيمنة السّلطة الذكورية (البطريركية) حيث أنّ الرجل يمارس سلطته على المرأة، وهذا ما صورته لنا الروائية "فيرور رشام" في روايتها " تشرفت برحيلك " حيث تبرز فيها معاناة المرأة خلال العشرية السّوداء، حيث كانت المرأة أختا وحبيبة وزوجة عانت القهر والاضطهاد والقمع من قبل الرّجل من خلال قصة واقعية بطلتها "فاطمة الزهراء" المعلمة التّي عانت شتى أنواع القهر النفسي والاجتماعي وسط عائلة تقدس الروابط الأسرية والأعراف، حيث تعتبر الحب جريمة « الحب جريمة الجرائم »[1]، فكلمة الحب بمجرد النّطق بها قد ترتكب جريمة لا تغتفر وتعاقب بأبشع الطرق، وهذا ما حصل مع "فاطمة الزهراء" بدءًا من العنف الجسدي والمعنوي الذي تسبب فيه الأخ ثم الزوج بعده، فكانت البداية عند اكتشاف أخوها قصة حبها وغرامها مع شاب يدعى "طارق" تعرفت عليه في الثانوية « انظروا ماذا تفعل الكلبة»[2]عوقبت أشد عقاب يمكن أن تتعرض إليه فتاة بريئة.

ومن أبرز وجوه العنف الأسري ما تعرضت إليه "فاطمة الزهراء" من قبل أخيها فؤاد «واصل هو في ركلي ولكمني لم يتوقف والدّماء تسيل من أنفي وأقسم عشر مرات بأنّي لن أضع رجلي خارج البيت حتى جميلة وعلي وأنقذاني بصراخهما... لقد ماتت... لقد ماتت...»[3]، لتدمر "فاطمة الزهراء" جسديا بالضّرب العنيف الذّي لم تستطع مقاومته لتسقط جثة هامدة طريحة على الأرض.

[1] – فيروز شام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط 2، 2019، ص 18.

[2] – المصدر نفسه، ص 154.

[3] – المصدر نفسه، ص 150.

يفرض الأخ على أختهعريسا اختاره لها دون أخذ رأي البنت المعنية بالأمر، ويلقيها بين أحضان هذا الزوج دون مناقشة الجميع، ودون دراسة الجوانب الخفية من حياته، وهو ما حدث مع السّاردة تقول: « لم تريه بعد ولا تريدينه! يوم الجمعة! ستكون الخطبة وانتهى الأمر »[1]. ويضيف «اسمعيني جيدا، خضت معك ما يكفي من المعارك فتتزوجي أحسن لك إن كنت تريدين العيش »[2].

تعرضت المرأة للهيمنة والاستبداد من طرف الرّجل الذّي ظل يمارس سلطته التّي خولتها له كل الثوابت والمبادئ بدءا بسلطة الدّين، ثم سلطة السّياسة، ثم سلطة الجنس، ورواية "تشرفت برحيلك" جسدت هذه السّلطة والاختلاف بين الرّجل والمرأة، وكانت هذه الأخيرة أداة في يده يفعل بها ما يشاء فهي تابعة له، فكانت تتلقى الشّتائم والصّفعات وكان الرّجل يضطهد المرأة ويذلها، « فكانت عبدا، مصدرا للجنس ورحما ينتج له أطفالا وعاملة تقف على راحته »[3] فكانت المراة جسدا بلا روح لا تراعى مشاعرها واحاسيسها هيمنة حيث فقدت حتى حرية التعبيربسبب هيمنة السلطة الذكورية .

لقد أدت الثقافة الذكورية المتسلطة إلى إقصاء المرأة عن مجالات صناع القرار المجتمعي مما أسفر عن اشتداد الصراع الاجتماعي وتصاعد النزاعات الأسرية، الحروب الأهلية وانتشار الفساد وروح التمييز والأخطر من ذلك حرمان المجتمع من جهد وإبداع ومشاركة النصف الآخر الفعال من مواطنيه المتمثل في النساء، واستمرت الثقافة الذكورية تحكم العالم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على امتداد قرون عدة »[4] حيث خلفت السلطة الذكورية العديد من الاضرار منها انتشار الفساد والعداوة وانتشار الحروب الاهلية بين

[1] – فيروز شام، تشرفت برحيلك، ص189.

[2] – المصدر نفسه، ص 190.

[3] – المصدر نفسه، ص 210.

[4] – ليلى محمد بلخير، قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 2006، ص 41.

القبائل وحرمان المراة من كشف مواهبها وابداعاتها وهذه سياسة سادت لفترة طويلة ثم بدات تتلاشى تدريجيا .

حيث أضحت المرأة مجرد سلعة قابلة للعرض والطلب تأخذ كفدية من دون موافقتها وفي هذا الصدد تقول فيروز رشام:

« سمعت رشيد يقول:

نحن نعرف السيد جيدا، إنّه رجل فحل وابن الحلال.

قاطعه فؤاد:

لقد أعطينا الكلمة للرجل ولن نتراجع، أم أنه لا وزن لنا في هذا البيت ولا أدري، حضروا أنفسكم سيأتون يوم الجمعة وانتهى الكلام[1]، حيث ترجمت هذه الرواية الحالة النفسية التي تعيشها النساء وعبرت عن وضع يسوده القلق والتوتر والإضراب وعدم الاستقرار.

نلمس في هذا المقطع كشف الساردة لجملة المرجعيات الثقافة التي أصلت لها العائلة الجزائرية فتأصلت فيها، والتي تقضي بدورها إلى المغالاة الذكورية الجائرة في حق الأنثى فتلغيها وتغيبها، باتخاذ قرار مصيري كانت هي الأولى باتخاذه، وأمر طبيعي أن تشيع هذه الممارسات فبما أن " أبوها" هو الذي يمثل السلطة في ذلك البيت، كانت له مشروعية التدخل باعتباره «الطرف الفاعل في هذه العلاقات، حيث يتصرف من موقع ما تعطي لنفسه حق التدخل وتقرير مصير الفرد أو الأفراد الذين تطالعهم سلطته».[2]وبحكم أن قراره سار على الكل، لقد وجدت الذات الأنثوية في القبول حلا، إذا لم تستطع مواجهة تلك الأعراف البالية والجهر بالرفض بسبب رؤية الآخر/ الرجل الذي يبقى متمسكا بأن يستلب الأنثى ويهمشها.

[1] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 85.

[2] – المصدر نفسه، ص 61.

لقد أماطت الساردة بذلك اللثام عن مسألة الزواج القهري، الذي كان من ركائز قيام الأسرة الجزائرية، حيث تجبر فيه الأنثى على الزواج دون الأخذ برأيها. فذلك المقطع الرّوائي يبرز آلية التفكير الأبوي، التي تلغي الذات الأنثوية، حيث يحتكر الآخر الحرية لنفسه، فغذت الأنثى مجبرة على الانصياع وبذلك تبقى النظرة السلبية سيدة الموقف، فإن لم يكن الكره التام لها، فإن عملية تزويجها وبأقصى سرعة تبقى هاجس العائلة الدائم.

تزوجت "فاطمة الزهراء" رجل أقرب إلى الوحش، معاناة تلو الأخرى، استغل شبابها وبراءتها فيضربها يوميا من غير سبب ليجعلها طريحة الفراش «صفعني ثم شدني من شعري وبدأ بضرب رأسي على الجدران، وأنا أستنجد فلم يأتِ لنجدتي أحد عند الضربة الثالثة سمعت شيء تكسر في وجهي، إنه أنفي! أغمي علي للحظات والدم يسيل من أنفي »[1].

حيث ذاقت كل أنواع المعاناة والمرارة كانت تظن أنّ الزواج سبيل خلاصها من تعنت أخيها المتطرف فؤاد، لكن لسوء حظها لاقت وحشا آخر أكثر شراسة من فؤاد، حيث انعدمت كل مظاهر الرّحمة والشّفقة في قلبه، حيث تطبخ وتتكفل بالأعمال المنزلية وفي الأخير يضربونها بشدة، وشكاوى وشجارات عنيفة تتلقاها « انفجرت غضبا وقلت بعض الجمل المبعثرة دفاعا عن نفسي التي لا أجيد إطلاقا الدفاع عنها وإلا ما وصلت لهذا الحال، وإذا بحفيظة تنقص علي كالوحش لتتبعها حميدة، ضرب، وركل وركض كما لو كانت عبدة »[2]. لتتحمل أعباء ومذلة هذه العائلة ولم تستطع أن تشكو.

تنطلق الأخلاق التّقليدية من تصور خاطئ لماهية المرأة، فهذه الأخلاق «تقوم المرأة عقلا ناقصا وجسدا فاضحا، وقد أنتج الفكر السّلفي المقيم في الماضي انطلاقا من هذا التّقويم أخلاقا وتقاليد قمعية سدّت الدّروب على تفتح العقل».[3]فالأنثى تتلقى الكره من كل اتجاه حتى من أقرب النّاس إليها، والذّي هو سبب وجودها فبالرّغم من أنّ تعاليم ديننا

[1] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 192.

[2] – المصدر نفسه، ص 195.

[3] – عفيف فراج: الحرية في آداب المرأة، مؤسسة الإيجاب العربية، بيروت، لبنان، 2002. ص 11

الحنيف التّي تحدث عن عكس ذلك فالبنت لها وزنها وشأنها العالي فعن "عائشة رضي الله عنها" قالت قال رسول الله (صل): ﴿من ابتلى بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجابا من النار﴾[1] رواه البخاري ومسلم والترميذي.

لقد أضحت المرأة مجرد سلعة وآلة لإنجاب الأولاد لتلد فاطمة الزهراء ثلاث مرات وتضعف شيئا فشيئا، وتجد نفسها مشلولة تشعر بألم رهيب لتكشف بعد إجرائها الفحص بالأشعة أنها مصابة بمرض السرطان «ما إن سمعت كلمة السرطان "سرطان" حتى أغمي علي وسقطت من فوق الكرسي»[(2)]، تصاب بمرض خبيث فيتركها زوجها كمتشردة ويرمي بها في الشارع بعدما سلب منها كل مالها، فقد كان يأخذ كل مالها وراتبها من وظيفتها في التعليم «انتظرت أن يعيد لي دفتر الشيكات والمال لكنه لم يفعل حسبته نسيان، بعد يومين ذكرته بالأمر فانفجر في وجهي»[(3)]، فبعد استغلالها ماديا ومعنويا وعاطفيا وإصابتها بالمرض الخبيث لم تعد تنفع لشيء. فتزوج بامرأة أخرى. فاحترامها وحبها لوالدها جعلها تقبل الوضع بدليل رفضها الهروب مع الرجل الذي أحبته مع أن في ذلك خلاصها، وتدخل قانون جلب العار للعائلة، وبالتالي لا يمكن لها أن تشتكي لعائلتها خاصة بعد موت والدها، وأن أمر طلاقها وعودتها مرفوضة كليا، بل يعتبر وصمة عار.

فإلى جانب العنف الجسدي نجد العنف النفسي من خلال قصة "فاطمة الزهراء" التي تبدو مشحونة بالخيبات والأسرار المكبوتة خوفا من عقاب البوح « لم يغمض لي جفن تلك الليلة وما تلاها من الليالي وقابلت تلاميذي وأنا في منتهى الإعياء النفسي والجسدي»[(4)] فقد كانت تعاني في صمت رهيب لم تجد من يسمع لها أو يخفف من أوجاعها «قررت السّكوت

[1] – رواه البخاري ومسلم والترميذي

[2] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 150.

[3] – المصدر نفسه، ص 185.

[4] – المصدر نفسه، ص 99.

على أن أطالبه بأجرة الشهر القادم »[1] لقد كانت "فاطمة الزهراء" تبكي في صمت وتصمد فقط من أجل والدها « في الأشهر الموالية، لم أزر أهلي سوى مرة أو مرتين، ولم أخبرهم بقصص ضربي وإجهاضي وحرماني من مالي، لأن أبي الذي سيدافع عني منهار تماما وأمي ما بيدها حيلة »[2].

وما زاد من معاناتها وقهرها زواجها من رجل فاشل بلا شفقة أو رحمة ورماها في الشارع ليتزوج بأخرى بحجة أنّها لا تصلح أن تكون أما، هذا الموقف زاد من معاناتها وإذلالها، أما «نساء البيت وزميلاتها (المعلمات) يعرفن كلهن أنها امرأة معنفة، وأصبحت عرضة للقيل والقال الجميع يعرف إني امرأة معنفة »[3].

حيث عانت فاطمة الظلم والفقر من طرف جميع أفراد العائلة سواء من زوجها أو من طرف كل النساء كونها دخيلة فلابدّ عليها أن تصمت كذلك لأنّ القهر والصّمت متوارث وكان عليها أن تستسلم لهذه اللغة وهي صغيرة لأن لغة المرأة هي الصّمت ولا يحق لها الكلام.

3 – المأساة الوطنية/ العنف الإرهابي:الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع الجزائري، وذلك لما عاناه من عنف، واغتيالات وجرائم، حيث يعرف معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية الإرهاب بأنّه « بث الرّعب الذّي يثير الخوف والفعل، أي الطريقة التي تحاول جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف، وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواء كانوا أفراد أو ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة »[4]، كما لم تفرق هذه الجماعة بين طفل وشيخ ولا بين امرأة ورجل... تلك العشرية السوداء التي اجتاحت ربوع الجزائر فأرجعتها سنوات إلى الخلف.

---

[1] – المصدر نفسه، ص 141.

[2] – المصدر نفسه، ص 198.

[3] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 199.

[4] – أحمد زكي بدوي، مصطلح العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1982، ص 18.

لقد أسالت هذه المرحلة الكثير من الحبر، وسودت الكثير من الأوراق بفعل أنامل ادباء جزائريين عاشوا تلك الحقبة الزمنية، فعبروا عن ذلك في أعمالهم الإبداعية، نخص منهم "فيروز رشام" في روايتها "تشرفت برحيلك" التي عبرت عن عمق الأزمة التي عاشتها في فترة التسعينيات يوم كان صوت الإرهاب أعلى من أي صوت آخر، فلا أحد سلم منهذا الوضع الكارثي ، فكان الأطفال أول الضحايا ممثلا في هذه الرواية بشخصية أمين الذي كان يدرس عند " فاطمة الزهراء" حيث قتل الأوغاد أباه تقول الساردة: «أمين طفل صغير يدرس عند فاطمة الزهراء وقع والده ضحية الإرهاب « آنستي قتل الإرهابيون أباه »[1]. من خلال هذا المشهد نلحظ العنف الفظيع الممارس على والد أمين الذي حاله كحال بقية الشعب الجزائري في تلك الفترة فترة الاستعمار الذي كان يستعمل كل وسائل التعذيب والتنكيل ضد الجزائريين، فهذا المقطع يعكس الوضع الاجتماعي المزري للجزائر.

لقد تعددت ضحايا العنف الإرهابي وتنوعت، إذ راح ضحيته الآلاف، فلم يتوقف عنف الإرهاب عند العنف ضد الرجل، بل تتعداه إلى المرأة، حيث اتسم هذا الوسط بخشونة كبيرة في التعامل اليومي مع المرأة، حيث وجدت نفسها ضحية أعمال لم ترتكبها.

تسرد هذه الرواية قصة "فاطمة الزهراء" التي عاشت هذه المعاناة، وذاقت مرارة اليأس بسبب إخوتها الإرهابيين "فؤاد" و"رشيد" اللذين انضما إلى الجماعات المسلحة الإرهابية في الجبل « فؤاد ورشيد التحقا فعليا ونهائيا بالجبل ولم يكن ذلك سرا على سكان القرية، أو الشرطة التي وضعتهما في قائمة المطلوبين أحياءً أو أمواتاً »[2]. مما زاد من معاناة العائلة حيث فؤاد كان عنيفا وقاسيا على "فاطمة الزهراء"، وحتى في أبسط الأمور يضربها حتى تكاد تلفظ أنفاسها، ثم تتعقد الأمور أكثر في العائلة، وذلك بسبب الشّجارات العنيفة والضّرب

[1] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2019، ص 138.

[2] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 141.

والشّتم من قبل فؤاد المتمرد الذّي لم يكن سلاحه سوى العنف والقوة كالإرهابيين الآخرين ضد فاطمة، فبيت العائلة الصغير أصبح مكان العذاب والاستهزاء والقهر والمعاناة.

بعد زواجها وجدت ظاهرة أكثر تعنيفا، وهذا ما يظهر في قولها « شدني من شعري وبدأ بضربي بشكل عشوائي رماني فوق السرير فخرج، لقد هربت من وحش إلى وحش آخر »[1]. فكانت نظرة المتطرف الإرهابي إلى المرأة محصورة في نطاق الغريزة لا غير حيث كانت أكثر عرضة للعنف خصوصا خلال العشرية السوداء.

لقد عبرت الكاتبة عن وضعية الوطن الذي تفوح منه رائحة الموت كل يوم « ما هذه الأيام العصيبة، الموت يزور بيوت الجزائريين بيتا بيتا، ولا أحد يعلم متى سيحل دوره »[2]. وتضيف «اليوم نبكي على الموتى وغدا سنبكي على الأحياء!»[3] حيث الموت في كل مكان وفي كل زمان .

إنّ ارتفاع عدد الموتى والخوف يزداد يوما بعد يوم والفزع والرعب من الجرائم البشعة التي تحدث في الجزائر استهدفت سكان القرى والمدن. وكان الاختطاف شكلا من الأشكال التي اعتمدت عليها الجماعات الإرهابية تتخذها لنشر الخوف والرعب سبيلا لتحقيق مآربها، وكانت وسائل التهديد، الاغتيالات والمجازر الجماعية والقنابل المزروعة في الأماكن العامة والكمائن المنصوبة في الطرقات كلها أساليب تفنن الإرهاب في استخدامها: « أخبار خطف غير المحجبات وقطع رؤوسهن وتعذيبهن ترعب النساء والأولياء »[4] حيث ساد الخوف والفزع في نفوس المواطنين جراء الاحداث والوقائع التي سادت البلاد خلال فترة التسعينات.

هذه الرّواية تعكس العنف الإرهابي الذّي عانته المرأة الجزائرية ورفضها للأوضاع، ما جعلها تبكي وتصرخ وتتألم في وضعية متأزمة ونفسية منهكة ومحطمة، أخت فاطمة "جميلة"

---

[1] – المصدر نفسه، ص 132.

[2] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 95.

[3] – المصدر نفسه، ص 95.

[4] – المصدر نفسه، ص 64.

التي كانت في منتهى السّعادة وهي تحضر لعرسها لم يتبق لها سوى أربعة أيام للزواج من ابن خالتها عزيز، تتفاجئ بخبر موته « جميلة لقد خدعك أعداء الله، وخدعونا لقد قتلوه يا جميلة»[1]، لتموت جميلة تدريجيا فقد كانت أسوء من مات بها عريسها، لا أعراس بقيت ولا أفراح فقد بأ الإرهاب يقضي على كل أشكال الحياة منتهجا الأساليب الدموية، « مأتم في بيت عزيز وآخر في بيتنا »[2].

إضافة إلى "سعاد" صديقة فاطمة الزهراء، قتل الإرهابيون الشرطي بوحشية، فقد كانت سعاد لم تصدق في البداية انهارت بعد ما تأكدت من صحة الخبر لتدخل الغيبوبة وتترك دراستها في الطب لتصبح شرطية لتقضي على الجماعات الإرهابية، فكرست حياتها كشرطية تطارد الإرهابيين من مكان لآخر، والجرائم تنتشر «جميع الجزائريين يعيشون على حافة الموت، إنما بعضهم مستعد لذلك والبعض الآخر الموت لا يمكن أن يستوعبه العقل».[3]

ظلت المرأة في بحر المعاناة والآلام نتيجة لما تعرضت له من تجارب متأزمة وصور مليئة بالعذاب والعنف وفاطمة الزهراء مثل ذلك، كل من جميلة وسعاد ضحايا العنف الإرهابي فمن الثلاث يعرفن هذا الشعور.

4 – مأساة المثقف/ الفاعل الإيجابي:

عملت مختلف الرّوايات على تجسيد أحداث المأساة الوطنية ومحنته ومعاناة المثقف الجزائري في ظل تلك الأحداث الشّائكة التّي نتج عنها صراع بين أطراف مختلفة، ضاع المثقف وسطها، وفقد دوره الحقيقي في النهوض والإسهام الفاعل في التغيير وبناء مجتمع راق. إنّ الدّور الحقيقي الذّي يقوم به المثقف «لا يظهر في الأوضاع الهادئة والعادية بل يتجلى في تأزم أوضاع المجتمعات، والمثقف هو الشّاهد على تدهور المجتمعات، وبالتالي

[1] – المصدر نفسه، ص 83.

[2] – المصدر نفسه، ص 84.

[3] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 193.

هو الذّي يعيش ويستوعب في داخله تمزق مجتمعه»[1]. وعليه يؤكد هويته ويثبت وظيفته الاجتماعية، ويعمل على تغيير نظام مجتمعه إلى الأحسن، والتأثير على السّلطة بقراراته وأفكاره.

إن معظم روايات هذه الفترة تتعرض لوضعية المثقف ومعاناته واضطهاده، ولا يكاد يخلو نص من حضور صورة المثقف، وهذا ما صورته هذه الرّواية واقعا مؤلما ومجزرة دموية، تكشف عن بشاعة ووحشية الإرهاب.

جسدت هذه الرواية وجه من وجوه معاناة المثقف وتترجم أحداث وقعت في زمن الإرهاب والدم زمن العشرية السوداء، فإن كتابتها مليئة بالعنف والألم، لأنها نابعة من قلب احتوى بنار هذا الزمن المر، واستطاعت الرّواية أن تتبنى لنا عدة صور عن المثقف وهذا ما كشفته رواية "تشرفت برحيلك".

لقد مرت المرأة بمرحلة متأزمة نفسيا؛ التهميش والتعذيب إن تقييد ذكور داخل الأنوثة، فرضه المجتمع وأنست له الثقافة وهو بلا شك مكبوت في الشعور الأنثوي الذي رسخ مبدأ الملكية الذكورية للغة والكتابة وهذا ما حصل لـ"فاطمة الزهراء" التي تعرضت لمختلف أساليب العنف والقمع الفكري حيث رفض أخوها فؤاد مزاولتها للدراسة بعد رسوبها في امتحان البكالوريا « كنت أعلم أن الدراسة آخر اهتماماتك مزقي كتبك، وأنسي المدرسة إلى الأبد »[2]. وتضيف «أقسم بالله العلي العظيم أنك لن تضعي قدمك خارج البيت بعد اليوم »[3]. فالمدرسة أهم مرحلة في حياة الفرد بعد العائلة، فيها تتكون شخصية الفرد، ويتعلم كيفية التعامل مع الأفراد المحيطين به، فمسار حياتها يبدأ منها، وقد تمنع وتسجن في البيت، فقد

[1] – فلا ديمير ماكسيمنكو، الانتلجانسيا المغاربية أفكار وشراعات، تر: عبد العزيز بوباكير، دار الحكمة، الجزائر، ط 1، 1984، ص 8.

[2] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 50.

[3] – المصدر نفسه، ص 51.

قوبلت المرأة بالرفض في جميع مناحي الحياة من قبل العائلة وتم رفض ذاتها الأنثوية، وبالتالي فإن الرفض هو مسار دائري متكرر مهما اختلف موقع المرأة.

كانت "فاطمة الزهراء" تتلقى الضرب بعنف حيث كان يشدها من شعرها « خلصني عمي منه والدماء تسيل من أنفي بعد ما لكمني الوحش على وجهي »[1]. لكنها لم تستسلم بل ظلت تناضل وتكافح من أجل مواصلة مسارها الدّراسي رغم المعاناة التّي كانت تعيشها مع أخيها "فؤاد"، وبعد فترة يتدخل عمها ويساعدها بإدخالها إلى المعهد التكنولوجي للتربية وبعد سنتين تتكون لتصبح معلمة، وتتوقف مباشرة فقبلت "فاطمة الزهراء" بعرض عمها، وقد كانت ترى في رحيلها إلى المعهد لإكمال دراستها تحررا من العائلة فرحبت بالفكرة.

مع مرور السنين أصبحت "فاطمة الزهراء" معلمة لتلاميذ الابتدائية، تقرر عائلتها تزويجها برجل عنيف أرغمها بترك العمل مستعملا مختلف وسائل العنف لتحطيم معنوياتها وشخصيتها والقهر النفسي والجسدي، وعلى الرّغم من ذلك ظلت مصرة على العمل كمعلمة في المدرسة، وكتابة الشعر. «فقد كانت تجيد الكتابة بازدياد المعاناة النفسية والجسدية التي كانت تعيشها في بيت زوجها تنهار صحيا وتصاب بمرض السرطان ويتركها زوجها ليتزوج بأخرى، تغادر بيت زوجها لتبدأ حياتها من جديد بمساعدة امرأة تدعى كريمة التي ترفع معنوياتها بالكتابة التي تراها كحل أمثل لحل مشكلاتها أو وسيلة للرد على قهرها ونشر قصة حياتها»[2] فرغم مرورها بظروف قاسية واصابتها بمرض السرطان استطاعت تجاوز الامها من خلال ترجمة قصتها الى عمل ابداعي فني .

---

[1] – المصدر نفسه، ص 58.

[2]– لقاء صحفي مع الكاتبة فيروز رشام على قناة France 24 من موقع https://www.youtube.com/watch?v=5kFnzU6g5Aw، بتاريخ 14/ 04/ 2017، تاريخ الاطلاع عليه: 11/07/ 2019.

لقد تحولت الكتابة إلى نوع من التّنفيس عن ضغوطات نفس صاحبتها المتألمة المكبلة بقيود القمع والخوف، وراحت فاطمة الزهراء تبحث فيها عن الأمن والطمأنينة، وعن ذاتها المفقودة.

5 – التّطرف الديني/ الانغلاق والتعصب: التطرف هو الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع وتبني قيم ومعايير مخالفة للواقع المعاش أو اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفا متشددا إزاء قضية ما، أو محاولة خلق نوع من الغضب الديني في بيئة الفرد أو الجماعة.

تعتبر الجزائر من إحدى البلدان التي شهدت العنف الديني نتيجة التعصب الأعمى للجماعات الدينية التي أرادت حمل الناس على فهم واحد للدين متجاوزين رأي الآخر فخلقوا سلسلة دموية لا تخلو هي الأخرى من أبعاد سياسية.

لقد كشفت رواية التسعينات عن وعي يرى العنف نتيجة للتطرف المتصاعد بأشكاله مثلتها نماذج من شخصيات تمارس عنفا، تبدأ الفكرة تكبر شيئا فشيئا لتتحول إلى تعصب الذي يتخذ مظهر اللحية والكحل واللباس بالنسبة للمتطرف الديني، بينما يتجلى تطرف المتطرف المعاكس في الفكر والسلوك واللباس بالنسبة للمرأة المثقفة التي تتحدى المجتمع وأصبح كل فرد يفتي في الدين حسب منظوره الشخصي وفهمه الخاص « أخذوا يؤولون الكتاب والسنة والأحاديث بتأويلات استنبطوا منها أدلة على فساد المذاهب العلمية وحملوا الناس على أن يسيؤا الظن بها »[1] حيث أن كل من هب ودب لا يفقه شيئا في الدين راح يغير ويؤول الأحاديث الدينية وهذا ما انعكس سلبا على الأسرة الجزائرية خاصة منزل فاطمة الزهراء الذين كانوا يعيشون في حالة أمان واستقرار إلا أن احتك أخوها "فؤاد" بذلك التيار« كنا نعيش في أمان قبل أن ينخرط شبابا في موجة التطرف وتفسدوا علينا العادات

[1] – قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص 166. www.kotob.arabia.com .مقال صحفي .

الجميلة»[1] بعدما كانت الاسرة الجزائرية تعيش في هدوء وسلام انخرط بعض الشباب في صفوف الارهاب لتتغير تصرفاتهم وتتعقد اوضاع الاسرة وتنتشر العداوة والفتن فيما بينهم .

ليتسلسل التطرف شيئا فشيئا إلى عقول الشباب ويبدأ التغيير الجذري في عاداتهم وسلوكاتهم وهندامهم المتمثل باللحية الطويلة والكحل والقميص، وهذا ما نلتمسه في شخصية رشيد « تتغير ملامح رشيد تدريجيا بعد أن أطال لحيته هو الآخر، وتخلف عن سروال الجينز، كما فعل فؤاد ليلبس هذا السروال الذي لم نرَ مثله من قبله لا هو قصير، لا هو من الصوف ولا هو من الحرير، سروال يتدفق في نصف الساق ومن فوقه يلبسان قميصا عريضا وقصيرا »[2]. وبات مظهرهما يثير الخوف والهلع لا أحد يحتملهما فاشترى "رشيد" جلبابا اسودا ونقابا لزوجته ليصبح سلفيا.

أضحت الحياة في بيت "فاطمة الزهراء" لا تطاق وكل شيء جميل ممنوع وحرام بسبب فتاوى أخويها « وقد جعلا حياتنا لا تطاق فالراديو حرام والتلفزيون حرام والضحك حرام وكل شيء حرام قريبا سيقولون الحياة حرام ساعتها سننتحر جميعا والسلام »[3] فلا ضحكة ولا بسمة تملأ فراغ هذه الأسرة فالكل أضحى يترقب مصيبة قادمة مع هذين السّلفيين المتطرفين فأجبروا المرأة على الستر ولبس النقاب وعدم مخالطة الرجال بعد فرض مذهبهم في البيوت الجزائرية، وهذا مقطع من الرواية يبرز أبعاد التطرف:

« كثير من العائلات لا تقبل المرأة يد الرجل عند السلام ولا من الآداب أن تجلس النساء مع الرجال ولا من الأدب أن يأكلن معهم »،[4]حيث يجبروهن على ارتداء الجلباب وإخفاء كامل وجههن تحت نقاب أسود ورفضوا الموسيقى حتى في الأعراس والأفراح « طبعا لن تكون موسيقى فهذا حرام حسب الفتوى التي أفسدت على الجزائريين كل الأعراس

[1] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ، ص 7.

[2] – المصدر نفسه، ص 8.

[3] – المصدر نفسه، ص 121.

[4] – المصدر نفسه ، ص 121.

والأفراح»[1]إن فتاوى السلفيين أزاحت كل شيء له علاقة بالفرحة والبهجة فكل شيء محبوب محرم.

وفي اللقاء الصحفي الذي جمع الكاتبة "فيروز رشام" بالقناة الفرنسية فرانس 24 بحيث سألتها الصحفية عن سبب اختيارها لموضوع تشرفت برحيلك تحديدا فردت عليها

قد يبدو عنوان الرواية عند أول وهلة قاسيا بعض الشيء، لكن بعد قراءتنا للرواية يتبين للقارئ بأن اللغة في حقيقة الأمر عاجزة عن التعبير عن الجراح النفسية والعميقة، فماذا يمكن أن تقول امرأة لرجل منحته حياتها وشبابها فعذبها بتلك الطريقة وفي نهاية الأمر رمى بها إلى الشارع بعدما استنزفها نفسيا وعاطفيا وجسديا وحتى ماليا فماذا عن امراة في عمر الأربعين مطلقة بأربعة أطفال لا مال لها ولا وجهة ويضاف إلى ذلك أنها مصابة بالسرطان في الحقيقة الجراح الروحية العميقة يعجز ترجمتها إلى لغة»[2]، فالعنوان ما هو إلا جزء بسيط من تصوير معاناة ومأساة البطلة فاطمة الزهراء فاللغة عاجزة من ترجمة ووصف الجحيم الذي عاشته خلال العشرية السوداء فبعد أن استغل زوجها شبابها ومالها رماها في الشارع لتعيش منبوذة وحيدة لا أهل ولا دار ولا مال يحميها إلا صديقتها كريمة التي حاولت التخفيف عنها وتشجيعها عن ترجمة معاناتها كتابيا لتستعيد بعد ذلك بعض قواها بعد تخلصها من زوجها الجائر بقولها تشرفت برحيلك.

لم تسلم فاطمة من تطرف أخويها فؤاد ورشيد لتلتحق ببيت زوجها لتجد سلفيين آخرين فاتح وناصر، وهما أيضا يحللان ويحرمان أتفه الأمور « صوت فاتح يهز الجدران هذا حلال وهذا حرام، طوال النهار، وهو يفتي ويملي الأوامر على الجميع »[3]، وكان فاتح طيلة النهار يعطي دروسا في الدين بأعلى صوته، «ففي كل مرة يردد هذا محرم وهذا محرم...

---

[1] – المصدر نفسه، ص 130.

[2] – لقاء صحفي، قناة France 24 من موقع http://f24.my/youtube.ar بتاريخ2017/07/11 على الساعة 14:15.

3 – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، المصدر السابق، ص 40.

».[1] فالسروال ممنوع، والكعب ممنوع، والكحل ممنوع والعطر والماكياج ممنوع كل شيء قد يشي بجمالي وأنوثتي ممنوع... »[2]، فكل مظاهر الزينة والجمال محرمة ومحظورة على فاطمة لترغم على ارتداء الخمار والنقاب داخل البيت وخارجه وتحاصر حريتها في قوقعة مظلمة تنعدم فيها كل شروط الحياة، حيث لا ضحكة ولا مزحة فكل الوجوه عبوسة يملأها البغض والشّر والحسد والكره « تذكري أنك في بيت إمام وبيت رجال، لا تنزعي الخمار أبدا والبسي فساتين طويلة الأكمام وإياك من بيجامات السروال والكحل والزينة لزوجك فقط، فلا تخرجي بهما أبدا ولا تسلمي على أحد من الرجال من غير المحارم ولا الخروج من البيت إلا مع زوجك »[3] حيث وضعوا قوانين تعسفية وذلك حسب تاويلهم وتفسيرهم للقران وما يخدم مصالحهم .

لسوء حظ "فاطمة" أنّ أول أولادها الذّي سمته "محمد" لعل وعسى يزرع بعض الأمل والبسمة في وجهها، ويخفف من معاناتها حرمت من تربيته، فنشأ وكبر مع جدته وأعمامه الذين ربوه تربية سلفية « لعنت دائما التطرف والمتطرفين، وكرهت قدري الذي وضعني بين أيديهم ولم أعلم أني سأكون واحدا منهم تلك الضربة الأولى لقلبي »[4] فهو شديد التطرف إلى أبعد الحدود، وما زاد من مأساة فاطمة وعمق جراحها، أن فلذة كبدها نشأ على كرهها وأصبح يضرب أخته مرارا ويلقي فتاوى كما يفعل "فاتح" و"ناصر" ويرتدي قميصا قصيرا ولحية موحشة « فهو نسخة عن عمه لحية موحش وقميص قصير فتاوى في كل شيء ».[5]وكان ابنها محمد يفتي على الرغم من أنّه ما زال طفلا لم يبلغ مستوى أو درجة التأويل

[1]– المصدر نفسه، ص 145,

[2] – المصدر نفسه، ص 43.

[3] – المصدر نفسه، ص 181.

[4] – المصدر نفسه، ص 130.

[5] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 218.

كان "فاتح" في كل مرة يلقي فتاوى يردد عبارة ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾[1] فسر الدّين على حسب ما يخدم مصالحه وجعل من المرأة سلعة تشترى بثمن بخس فيستنزفها ماديا ومعنويا وعاطفيا ثم يعذبها ليرميها في الشارع، فهذا حكم تطرفي وليس ديني، كانت هذه الأعمال البشعة تمارس باسم الدّين الإسلامي علما أنّ هذا الأخير بعيد كل البعد عن التّطرف وعن الأعمال الوحشية التّي ترتكب باسمه وتحت عباءته.مرت المرأة الجزائرية بفترات عصيبة أثناء العشرية يصعب تجاوزها.

[1] – سورة النساء الآية 34، والآية 03.

إنّ خاتمة هذا البّحث ليس هي نهايته، إنّما تبقى أسئلته الكثيرة مفتوحة للبحث والتّحري، وما تم استنتاجه حلقة في سلسلة البحوث الأدبية التي تهتم بدراسة الرّواية .ولقد أفضت الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج أهمها:

تأثرت روايات فترة التسعينات بالظروف التي كانت تحيط البلاد من اعتداء وسفك للدماء، وانتشار الخوف والرعب والموت في كل مكان، فاكتسبت صبغة اجتماعية اوبالاحرى تاريخية أكثر مما هي عمل أدبي، فقد كانت تنقل لنا واقع الجزائر خلال هذه الفترة العصيبة.

- العنف كمفهوم صيغت له عدة تعريفات اختلفت من منظور لأخر إلا أنها تشترك في أنه سلوك فعلي أو قولي يستخدم القوّة لإلحاق الضرر بالذات أو بالآخرين .
- تبين لنا أنّ العنف ليس عنفا له شكل أو نمط واحد، وإنّما هو أشكال وأنماط: العنف الجسدي، والعنف المعنوي، والعنف المشروع، والعنف غير مشروع، والعنف الفردي والعنف الجماعي والعنف الأسري، والعنف ضد المرأة والعنف الارهابي.

لقد توصلت في هذه المرحلة العلمية التي تناولت فيها تمظهرت العنف في رواية "تشرفت برحيلك" لـ"فيروز رشام" إلى النتائج التالية:

- حجم الخراب النفسي والاجتماعي الذي خلفته العشرية السوداء.
- جسدت الرواية في بطلتها أنواع العنف المسلط على المرأة حيث تعرضت لمختلف الشتائم وزواجها مرغمة من رجل إرهابي متطرف، حيث حرمت من اختيار شريك حياتها.
- المرأة ناضلت من أجل إثبات وجودها وكينونتها واستعادة كرامتها.
- الانهيار النفسي والبدني للمرأة لكونها محاطة بسياج ذكوري ليس لها إلا دور الإنجاب والأعمال الشاقة والتي ترهقها صباحا ومساءً وتحمل ضغط المدرسة.
- الفهم السيئ لأحكام الدين وتطبيق إجراءات صارمة حيث حاصر الارهاب المرأة وجعلوها مكبلة ومقيدة وخاضعة لأوامرهم الجائرة.
- حالة الخوف والرعب التي كان يعيشها المواطن الجزائري.

- إنّ التّقاليد والأعراف البالية والمغالاة في قمع المرأة وممارسة السلطة عليها كانت كلها تؤدي إلى التطرف بأشكاله ومستوياته المختلفة؛ الاجتماعي، الديني، السياسي... وقد كانت المرأة المجني عليها والضحية الأولى لويلات هذا التطرف إذ نبذت منذ صرختها الأولى

- اتخذت رواية "تشرفت برحيلك" الأزمة الوطنية موضوعًا لمتنها الرّوائي(الحكائي)، فصورت الواقع المؤلم كما هو من قتل واغتيال، لكن برؤية إبداعية فنية، فصورت هذه الأزمة بمختلف أبعادها النّفسية والاجتماعية والسّياسية والإيديولوجية.

ملحق:

السيرة الذاتية لـ"فيروز رشام":

كاتبة جزائرية وأستاذة محاضرة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة ومن أهم أعمالها:

– صدر لها كتاب نقدي يحمل عنوان "شعرية الجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة أجناسية لأدب نزار قباني.

– تحصلت على شهادة التأهيل الجامعي للترقية إلى رتبة أستاذ محاضر صنف "أ" 2014، جامعة الجزائر .

– رئيس مشروع بحث بعنوان تداخل الأجناس الأدبية في الأدب الجزائري المعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البويرة.

– عضو اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة.

– عضو مؤسس وناشط في الجمعية للدراسات الفلسفية ورئيسة فرع ولاية البويرة.

– رواية "تشرفت برحيلك" التي هي موضوع الدراسة صدرت في 2017، رواية مفعمة بالمواقف والعواطف الإنسانية النبيلة منها والمتوحشة حول معاناة المرأة العربية في المجتمع الذكوري.

ملخص الرّواية:

تغوص الكاتبة الأكاديمية "فيروز رشام" في باكورة أعمالها الرّوائية "تشرفت برحيلك" في أعماق مأساة المجتمع الجزائري مع الإرهاب في التّسعينات بطلتها "فاطمة الزهراء" التّي لخصت معاناتها ومصيرها أوجاع كل المجتمع في لحظة تحول مريب انقلبت فيه كل المعايير والقيم.

وتعيد أحداث الرّواية التّي تنطلق كرونولوجيا مع بداية التّسعينيات، مع ما يرمز له هذا التّاريخ في صيرورة مسار المجتمع الجزائري، وتشكيل بداية المأساة التّي مست كل شرائح

المجتمع، وتتقصى الكاتبة في هذا العمل السّردي الإرهاصات الأولى لهذه المرحلة الدّموية التّي هزت كيان المجتمع على لسان بطلتها "فاطمة الزهراء" التّي تحضر بجد لشهادة البكالوريا على وقع حلم الالتحاق بالجامعة والانطلاق إلى آفاق واعدة.

تلوح وسط الفرحة والبراءة بوادر تغيرات غريبة على المجتمع تتجلى في أبسط أمور الحياة اليومية من ملبس وطريقة تعامل إلى تغير مفاهيم ومنطق الأشياء، ومن منزل بطلة الرّواية الذّي يرمز للعائلة الجزائريّة البسيطة والمكتفية ذاتيًا والمستقرة التّي تشبه الكثير من الأسر، يبدأ التّحول الذّي يظهر أيضًا في شوارع وأماكن العبادة والمدارس في تلك المدينة الصّغيرة، وتصف الكاتبة ذلك التّحول بقولها « في الأسابيع الموالية بدأ أخي فؤاد يتغير 24 سنة ترك الدّراسة بمحض إرادته قبل أن يكمل تعليمه الأساسي ولا شغل له سوى مراقبتي أنا وأختي جميلة وإصدار الأوامر لنا وترصد حركاتنا».[1]

لكن وتيرة الأحداث تتفاقم بسرعة وتنتقل الأموال من الشّائعات إلى الواقع اليومي الذّي يصبح ويمسي على وقع أخبار الاغتيالات وأبشع الجرائم، في ديكور سريالي فاقت بشاعته أفلام الرّعب، وتواصل الرّوائية إعادة الذّكريات القاسية إلى أذهان من عايشوا تلك الفترة من خلال سيرة "فاطمة الزهراء" الحزينة التّي تأخذ طوال صفحات الرّواية "244" أبعاد تراجيدية، بعد أن تتبخر كل أحلامها في اللحاق بالجامعة أمام معارضة أخيها فؤاد الذّي التحق بالجماعات المسلحة وأصبح يفرض أهواءه على كل من في البيت.

وبدأ مصير "فاطمة الزهراء" ينحرف عن هدفها ويتلاعب به جبروت أخويها حيث التحق رشيد أيضا بركب أخيه ولم يعد بقدور والدها الذّي دافع دوما عنها عمل أي شيء.

وتستمر الكاتبة في تشريح التّقلبات التّي عرفها المجتمع خلال تلك الأحداث الدّامية عبر التّطور المأساوي الذّي طرأ على حياة بطلتها، بحيث تتضاعف أشجانها ومعاناتها بعد تزويجها من غريب أقرب إلى الوحش الآدمي الذّي استغل شبابها وصحتها ومالها فكان يأخذ

[1] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 37.

كل راتبها من وظيفتها في التّعليم ويتركها تعيش كمتشردة ولما تصاب بمرض خبيث يرمي بها إلى الشّارع ويأتي بزوجة أخرى ونقرأ في الرّواية « انتظرت أن يعيد لي دفتر الشّيكات والمال ولكنه لم يفعل وحسبته مجرد نسيان بعد يومين ذكرته بالأمر فانفجر في وجهي وماذا ستفعلين بالمال ستجوبين الشّوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها، هذا ثمن أكل وشربك أم أنك تعيشين مجانا».[1]

"تشرفت برحيلك" مرافعة عن حقوق المرأة وتكريم تضحياتها وصمودها في وسط مجتمع ذكوري وقمعي استغله بعض أفراده وعاء لتفريغ عقدهم، كنا برصد كل التّغيرات الاجتماعية والسّلوكية والنّفسية التّي حدثت في المجتمع الجزائريّ خلال العشرية السّوداء مما خلفت أثارا عميقة في نفوس الضّحايا ومع ذلك فإنّ شخصية "فاطمة الزهراء" التّي تربت وسط عائلة محافظة تحافظ على الرّوابط الأسرية وتحترم التّقاليد والأعراف لم ترضخ للظروف ولم تكن ضعيفة مستسلمة بل كانت مقاومة على طريقتها، فاحترامها وحبها لوالدها جعلها تتقبل الوضع بدليل رفضها الهروب مع الرّجل الذّي أحبته، مع أنّ ذلك خلاصها، ولم تخل الرّواية من نساء قويات فرضن أنفسهن رغم الصّعاب على غرار صديقة البطلة سعاد.

ولقد لقيت رواية "تشرفت برحيلك" الصادرة عن دار الفضاءات الأردنية صدى طيب في الأوساط النّقدية وكانت الرّواية جريئة ومفعمة بالمواقف والعواطف الإنسانية في نقلها لمعاناة المرأة في فترة عصيبة استفحل فيها العنف بشتى أنواعه، وعلى المسار الرّمادي للنص تنهي الكاتبة أحداث الرّواية بجعل بطلتها في الأخير تلتقي بحبيبها طارق في لحظة يصعب تفكيك رموزها ليبقى السّؤال عالقا، هل اللقاء فعلا أم هو حلم طالما راود البطلة.

[1] – فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ص 123.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا – المصادر:

1. فيروز رشام، تشرفت برحيلك، دار الفضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 2019.

2.زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، موفم للنشر، الجزائر، 1979.

3.الطاهر وطار: الشمعة والدهاليز، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 1995.

4.واسيني الأعرج: سيدة المقام، ميراثي الجمعة الحزينة، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط5، 2006.

5.مرزاق بقطاش: دم الغزال، دار القصبة، الجزائر، 2002.

ثانيا – المراجع:

1. إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار ساقي، بيروت، ط 1، 2015.

2.أحمد زكي بدوي، مصطلح العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1982.

3.أحمد موصلي، لؤي صافي، جذور أزمة المثقف، ط 1، سلسلة حوارات القرن الجديد، دار الفكر، دمشق، 2002.

4.باديس فوغالي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، ط 1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2002.

5.بن جمعة بشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ط 1، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2005.

6.حسان راشدي، الرواية العربية الجزائرية 1988 – 2000م صيرورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية، مقارنة بنيوية تكوينية، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002 – 2003.

7.حسين مناصرة، الثقافة والإبداع، دط، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008.

8.حفناوي بعلى، جماليات الكتابة النسوية الجزائرية: تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، د ط، 2015.

9.حنا خباز، جمهورية أفلاطون، بغداد، مكتبة النهضة، 1985.

10.ريمون، المجتمع والعنف، ترجمة: إلياس الزحلاوي، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ط 3، 1985.

11.الزهراني سعد سعيد، سيكولوجيا العنف والشخص لدى المجتمعات الأكاديمية، نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2000.

12.سعيد بن بنوة، الهوية واختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2010.

13.شريف حبيلة، الرواية والعنف، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2010.

14.صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية العربية، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009.

15.عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 2000.

16.عبد الغني خشة، تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988 – 1998م، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.

17.عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009.

18.عزت عمر، ظاهرة العنف في الخطاب الروائي العربي، دار الصدى، الإمارات، ط 1، 2014.

19.عزوي حسن، الإسلام وتهمة الإرهاب، سجيل العرب دعوة القومية العربية السعودية، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، 2005.

20.فلاديمير ماكسيمنكو، الأنتلجانسيا المغاربية المثقفون أفكار وشراعات، ترجمة: عبد العزيز بوباكير، دار الحكمة، الجزائر، ط 1، 1984.

21.ليلى عبد الوهاب، العنف الأسري، الجريمة والعنف ضد المرأة، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، 1994.

22.ماجدة جهاد الدين السيد عبيد، الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1429/2008.

23.محمد حسين أبو العلا، العنف الديني في مصر، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، مصر، ط 1، 1998.

24.محمد شحاته ربيع وآخرون، علم النفس الجنائي، دار غريب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة.

25.محي الدين عوض، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، دار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2007.

26.نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية، وببيوغرافيا الرواية النسوية العربية، ط 1، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

27.واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المكتبة الوطنية للكتاب، دط، 1986.

28.وجدان عبد الله العبيدي، أشكال العنف في المسرحية العربية المعاصرة، دار الفنون والآداب للنشر والتوزيع والطباعة، العراق، البصرة، ط 1، 2017.

ثالثا – المعاجم:

1. ابن منظور أبو فضل جمال الدين محمد، لسان العرب، بيروت، دار صار، 1982، المجلد الثالث والتاسع.
2. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982.
3. محمد عاطف غيت، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.
4. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ترجمة: شعبان عبد المعطي عطية وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1425/2004.
5. المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
6. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008.
7. Grand dictionnaire de la langue fran çaise, la rousse, vo 17, 1989.

رابعا – المجلات:

1. سعاد الطويل، "الرواية النسائية العربية وخطاب الذات"، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد 6، جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر، 2010.

2. سهام حشايشي، "الرواية النسوية الجزائرية، تعددية القراء"، مجلة التبيين، الجاحظية، العدد 39، 2015.

3. عبد الله شطاح، "رواية تحت المجهر... الرواية التسعينية... كتابة محنة أم محنة الكتابة"، يومية الحوار، دط، الجزائر، 2009/12/16م.

4. محمد جواد رضا، "ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة (تفسير سيكولوجي في علم الفكر)"، مجلة دورية تصدرها وزارة الإعلام الكويتي، المجلد 5، العدد 3، أكتوبر نوفمبر 1974.

خامسا – المواقع الإلكترونية:

1. منى بشلم، عنف المتخيل في الرواية الجزائرية، الملتقى الدولي 15 عبد الحميد بن هدوقة للرواية، 2016، الموقع الالكروني، www.benhedouga.com/content/ (15/ 06/ 2019).

2. قاسم أمين، المرأة الجديدة، على الموقع www.kotob.arabia.com

3. لقاء صحفي، قناة France 24 من موقع http://f24.my/youtube.ar بتاريخ2019/07/11.

4. 2. بشير خلف، النص النسوي... تحدّ المعوقات وتطلع إلى الحرية 2012/04/01، من موقع: www.ahewar.com.

5. 1.http://www.nafhamag.com, 26/08/2019 20 :50.